

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

قسم اللغة و الأدب العربي

التخصص : أدب عربي حديث و معاصر

جماليات السرد في رواية الخيال العلمي - رواية (شيفا) - مخطوطة القرن الصغير - لعبد الرزاق طواهرية) أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف:

أ . محمد بوتالي

إعداد الطالبتين :

سمية بوكابوس

مرية صبايحي

لجنة المناقشة :

رئيسا
مشرفا و مقررا
عضوا مناقشا

جامعة البويرة
جامعة البويرة
جامعة البويرة

/1 - أ
/2 - أ
/3 - أ

السنة الجامعية : 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

نحمد الله عز وجل الذي الذي وفقنا لإتمام هذا البحث العلمي و ألهمنا القوة و العزيمة،
فنحمد الله حمدا كثيرا.

يسرنا أن نرفع أسمى عبارات الشكر و التقدير للأستاذ بوتالي محمد لفضله بالإشراف
على هذه المذكرة ، فإن اللسان و القلم ليعجزان عن الوفاء بحقه لما أفادنا به من
معلومات ساهمت في إثراء موضوع دراستنا و توجيهه و إرشاده بنا بكل رحابه صدر
فله منا جزيل الشكر و العرفان .

كما نتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي تكرمت بقبول بحثنا هذا
و تكبدت هناء دراسته و تصويبه.

كما يطيب لنا التوجيه بالشكر لجميع الأساتذة الكرام في كلية اللغة و الأدب العربي
بجامعة البويرة في تكويننا و تعلمينا و لجهودهم طيلة هذه السنوات ، و فضلهم علينا
للوصول لما نحن عليه اليوم ، فلکم منا جزيل الشكر و العرفان .

و الشكر موصول لكل من زر عوا التفاؤل في دربنا و قدموا لنا بحور العلم و المعرفة
منذ الصفر و لكل من صرنا بفضلهم نكتب و نقرأ ، لكل من سهرنا على إزالة غيوم
جهلنا و تصحيح عثراتنا ، إلى كل من أوقدوا لنا مشاعل العلم ، من معلمينا في الابتدائي
حتى أستاذتينا الجامعيين ، لكما منا تحية شكر و احترام.

و دليلها و عطاؤها المتفاني

إن المعلم للشعوب حياتها

عن غير هاديتها فذلك الباني.

فإذا سألت عن الشعوب فلا تسأل

إهداء:

إلى من هي في الحياة حياة
إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي الألم رلتني و بعيون التعب
رعتني و بصدر المشقات حمتني
إلى من كانت لي الأب و الأم و كل العائلة، إلى التي حملتني بين ذراعيها
أما و أملا و كانت الجنة تحت أقدامها أمي التي لو أعطيتها كل ما في
الدنيا ما وفيت أجرها
إلى أمي سندي في الحياة و رفيقتي الدائمة نور عيني و مهجت فؤادي
.....إلى بوابة الأملإلى من كانت دائما تردد الصبر مفتاح الفرج،
أقول لك أنت مفتاح الفرج في حياتي و بحبك فقط تغلبت على هموم الدنيا و
الأيام
إلى معلمتي الأولى و قدوتي في الحياة إلى بحر عطائي و من كان
دعاؤها سر نجاحيإليك ينحني الحرف حب و إمتنانا إليك
أمي .
إلى من كان السند و العطاء و كان رمز للصبر و المحبة و الوفاء إلى من
شجع خطواتي عندما غالبتها الأيام..... لك مني كل الحب و العرفان
..... شريك حياتي زين الدين .
إلى رفيقتي التي تقاسمت معي جهود إنجاز هذه المذكرة..... سمية
إلى كل الأصدقاء الأوفياء و الزملاء الأعزاء التي جمعتني بهم الحياة
إلى كل من وصلهم قلبي و لم يكتبهم قلمي.....
إلى كل الهزائم و العثرات التي جعلتنا أقوى للإستمرار في الحياة

إليكم أهدي هذا العمل .

مارية



إهداء:

خلقت العائلة لتزيل عنا عبئ الحياة و خلق الحب للعائلة أولاً .
إلى أمي وطني ملاذي أمني و مأمني أمي التي لا تسعها لغة ولا كلمات فلا
أحد يستطيع وصف عظمة الجنة .
إلى أبي الذي لا يزال يقاوم مرارة هذه الحياة و يتجرعها لأجلنا الذي عبد لنا سبلنا
في هذه الحياة .

إلى إخوتي و أخواتي سندي و مرشدي .
إلى براعم البيت و فرحته من تقوى إلى مريم لأنكم
أغلى شئى و أنقى شئى .
إلى صديقاتي بلسم روحي أنتن العائلة و الحب .
إلى روح جدتي الطاهرة سلاماً على حياة قد خلت منك .

أهديكم هذا العمل
سمية



مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية شكلا من أشكال الوعي الانساني وهي سجل التاريخ البشري ومرآة عاكسة للواقع والمجتمع وأفكار الكاتب ، وبالرغم من كونها جنس أدبي ظهر متأخرا في الساحة الأدبية مقارنة بالفنون والأجناس الأدبية الأخرى إلا أنه استطاع اثبات مكانته بجدارته مع هذه الأجناس، والرواية لاتعرف الاستقرار والثبات في قالب واحد فمنذ نشأتها وهي في تطور وتغير مستمر، كمحاولة منها لمواكبة العصر ومتغيراته ، ونظرا لذلك ظهرت عدة أنواع من الرواية فتولدت رواية الخيال العلمي كنتيجة للتطور التكنولوجي الحاصل في المجتمع ، فجاءت مواكبة للعصر معبرة عن آفاق الحاضر ومنتبأة بالمستقبل مازجة بين عنصرين مختلفين تماما (العلم والخيال) كمحاولة لدراسة العلاقة بينهما و تأثيرهما على الانسان ، وبحكم أنه نوع جديد يصعب الخوض فيه إلا أننا نجد الأقسام الابداعية الجزائرية حاولت الاحاطة بخصائصه وفرض خصوصيتها الابداعية فيه، ومن هؤلاء الكتاب نجد الكاتب الشاب " عبد الرزاق طواهرية" الذي سجل حضوره في مجال الخيال العلمي بروايته المعنونة ب" شيفا_مخطوطة القرن الصغير_" وهي رواية خرج فيها عبد الرزاق عن أساليب الكتابة التقليدية شكلا ومضمونا ممثلا التيار التجريبي، وهي الرواية التي اخترناها لدراستنا هذه . ركزت دراستنا على بيئة الشخصية والفضاء باعتبارهما ركائز العمل السردى يكشف من خلالهما الروائي حالات المجتمع من كل الزوايا، ويسمح هذين العنصرين باظهار خصائص نمط الخيال العلمي ولسبب متعلق بالرواية كون موضوع دراستنا هو الخيال العلمي .

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع والرواية بالذات إلى عدة أسباب أهمها:

_اهتمامنا بالرواية الجزائرية و وقلة الدراسات المتعلقة برواية الخيال العلمي الجزائري دفعتنا أيضا للكشف عن خصائصها وسماتها.

اختيارنا لرواية "شيفا" مخطوطة القرن الصغير " كان رغبة منا في التعرف على الطريقة التي لجأ إليها الروائي في توظيف جماليات السرد في الخيال العلمي.

وهذا مادفعنا الى طرح الاشكالية التالية:

كيف تجلت جماليات السرد في رواية " شيفا" ؟ ويتفرع عن هذا الاشكال الجوهرى مجموعة من التساؤلات نذكر منها :

_ماهو أدب الخيال العلمي ؟ أين نشأ وكيف ظهر؟

_ماهي رواية الخيال العلمي وماهي خصائصها؟

ماهي خصائص الفضاء والشخصية في رواية " شيفا"؟ وماهي أهم آليات بنائها؟ كيف وظفت تقنيات الخيال العلمي في رواية" شيفا" مخطوطة القرن الصغير_؟

وللاجابة عن هذه التساؤلات وضعنا خطة تتكون من :مقدمة و مدخل وفصلين وملحق وخاتمة للبحث.

_ المدخل بعنوان مفاهيم نظرية تطرقنا فيه إلى مسرد نظري حول السرد والخيال العلمي لغة واصطلاحا ، ونشأة وتطور الخيال العلمي في البيئتين الغربية والعربية.

أما الفصل الأول ف جاء موسوما بعنوان: بنية الشخصية في رواية " شيفا" مزجنا فيه بين الدراسة النظرية والتطبيقية، محاولين تحديد مفهوم الشخصية أنواعها أبعادها تصنيفاتها لدى النقاد والدارسين وطرق تقديمها.

الفصل الثاني جاء موسوما بعنوان بنية الفضاء في رواية " شيفا" ولجناه من خلال تقديم فصل نظري وكان عبارة عن تحديد لأهم المفاهيم المتعلقة ببنية الفضاء ثم جزء تطبيقي ركزنا فيه

على كل ما أفرزه نص " شيفا" من أنواع للأفضية.

أنهينا البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها .

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج البنيوي مع الاستفادة من اجراءات المنهج السيميائي أما نظريا فاعتمدنا على المنهج التاريخي في تتبع مراحل لونها وتطور الخيال العلمي وكل هذا تناولناه بالوصف والتحليل

وفي هذا الصدد تزودنا بمجموعة من المصادر والمراجع تنوعت بين المترجمة والعربية والتي أثرت زادنا المعرفي نذكر منها:

المصدر المعتمد في هذه الدراسة وهو رواية" شيفا _مخطوطة القرن الصغير_ " ل " عبد الرزاق طواهرية".

بالاضافة إلى مجموعة من المراجع أهمها:

سيمولوجيا الشخصيات الروائية ل"فيليب هامون"، الخيال العلمي ل " فيصل الأحمر"

سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ل"لمياء عيطو"، بنية الشكل الروائي ل"حسن بحرأوي" ، بنية النص السردى لحميد حميداني .

و من الصعوبات التي واجهت بحثنا هذا هي قلة المراجع في ميدان الخيال العلمي وصعوبة مصطلحات الرواية العلمية لأنّ موضوعها متعلق بالنظريات والفرضيات العلمية البحتة ، وصعوبة

الإمام بجزيئات الموضوع لقلّة الخبرة وتعدد مواضيعه وتشعبها إذ غالباً ما يتقارب مع أنواع أخرى،
وصعوبة توفر المراجع بسبب الأزمة التي عاشتها البلاد مع فيروس كورونا .

في الختام لاننسى فضل الأستاذ " محمد بوتالي " الذي أشرف على هذا العمل و أعاننا
بملاحظاته وتوجيهاته القيمة فكان نعم العون والموجه فله منا طيب الدعاء وجميل الثناء ونتقدم
بالشكر أيضاً لأساتذة لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وتصويب أخطاءهن ونسأل الله
أن يتقبل منّا والحمد لله رب العالمين.

مدخل :

أولا مفهوم السرد.

أ/_ عند الغرب.

ب/_ عند العرب.

ثانيا مفهوم أدب الخيال العلمي.

أ/_ عند الغرب.

ب/_ عند العرب.

ثالثا تاريخ أدب الخيال العلمي.

أ/_ عند الغرب.

ب/_ عند العرب.

أولاً_تعريف السرد:

أ/عند الغرب:

إنّ مصطلح السرد عند الغرب Narration مشتق من الفعل Narrét بمعنى "يسرد".

فالسرد هو "طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة وذلك باستعمال كلمات بسيطة وبأسلوب تخيلي يراعي فيه نظام تتابع الأحداث"¹

فالسرد حسب هذا المفهوم متعلق بالراوي وطريقته في ترتيب الأحداث وسردها واللغة التي يستعملها في ذلك.

يعرفه تودر ووف بقوله " إنّ السرد يقابل الخطاب ، وعليه فإنّ ما يهم في العمل الأدبي هو أن يوجد في الخطاب "السرد" راو ليروي القصة ويوجد أمامه قارئ يتلقاها، فلا تهم الأحداث المروية بقدر ما تهم الطريقة التي يتبعها الراوي في نقلها لنا، وإذا كانت جميع القصص تتشابه في رواية القصة الأساسية، فإنها تختلف بل تصبح كلّ واحدة فريدة من نوعها على مستوى السرد أي الطريقة لنقل القصة"²

يركز تودو روف من خلال تعريفه على طريقة الراوي في السرد، فقد تكون الرواية الأصل واحدة لكن تختلف طريقة سردها من راوي لآخر.

أما رولان بارت فيذهب إلى أنّ السرد أنواع فيقول " إنّ أنواع السرد في العالم لا حصر لها فهو قبل كل شيء تنوع كبير في الأجناس ، وهي ذاتها تتوزع إلى مواد متباينة، كما لو أنّ كل مادة هي

¹ مجموعة مؤلفين، التحليل البنيوي للسرد الأدبي ، تر : حسن بحراري، ص19.
² أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2012، ص40.

صالحة لكي يضمنها الإنسان سروده ، فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أو مكتوبة ، والصورة ثابتة كانت أم متحركة¹ السرد حسب رولان بارت متنوع ومجاله واسع.

ويقول جيرار جينت في مصطلح السرد " هو الفعل الواقعي أو الخيالي أي واقعة روايتها بالذات" ويقول أيضا " هو الخطاب الشفهي أو المكتوب الذي يتعهد الإخبار عن واقعة أو سلسلة من الوقائع"²

فالسرد هو الطريقة التي تحكى بها الحكاية، وهو خاص يتعلق بشخصية الراوي و الطريقة التي ينتهجها لنقل الحكاية.

ب/ عند العرب:

يعتبر مصطلح السرد من المصطلحات النقدية التي شغلت بال النقاد والباحثين نظرا لأهميته في الدراسات النقدية ، واختلفت مفاهيمه باختلاف الآراء الفكرية.

لغة:

ورد في معجم لسان العرب مادة (س ر د) أنّ السرد هو:

"تقدمة شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا ، ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له ، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه"¹ من هنا يمكن القول أنّ مفهوم السرد يدل على التتابع و التناسق.

¹ مجموعة مؤلفين: طرائق تحليل السرد الأدبي، رولان بارت (التحليل البنيوي للسرد)، تر حسن بحراوي، البشير القصري، عبد الحميد عقار، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، دت، رص9.

² عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، دت، ص13.

من جهة أخرى يرى أحمد فارس في معجمه "مقاييس اللغة" أنّ كلمة السرد " تدلّ على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض من ذلك السرد اسم جامع للدروع وما أشبهها من عمل الخلق"².
وجاء السرد في المعجم الأدبي متعلقا بالقراءة والحديث "سرد الحديث والقراءة تابعهما وأجاد سياقهما"³.

وجاء في الصحاح " سرد الدرع مسرودة و مسرّدة وقد قيل :سردها: نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض ويقال السرد: الثقب والمسرودة: الدرع المنقوية، والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وسردت الصوم : أي تابعته"⁴ بالرغم من عدم اتفاق اللغويين على تقديم تعريف مشترك لمصطلح السرد، ألا أنهم أجمعوه في كونه مادة الحكي تقوم على التتابع والاتساق .

¹ ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، امادة (س ر د)، دار صادر ، بيروت، دط، دت، ص 273.
² أحمد بن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 3، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ص107.

³ جبور عبد النور ، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص206.
⁴ أبو نصر اسماعيل الجوهري، الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث ، القاهرة، مصر، دط، 2009، ص 532.

اصطلاحاً:

يعرفه سعيد يقطين في كتابه الكلام والخبر: " فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان"¹ وفي كتاب " السرد العربي" يعرفه بأنه " نقل الفعل القابل للحكي، وجعله قابلاً للتداول سواء كان هذا الفعل واقعياً أو تخيلياً، أو سواء تم التداول شفاهة أو كتابة"² وهذا يعني أنّ السرد عملية نقل للحدث سواء كان واقعياً أو تخيلياً، شفهيًا أو كتابياً. و يعرفه حميد الحميداني بأنه: " الحكي الذي يقوم على دعامين أساسيتين أولهما أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة ، وثانيهما أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه الطريقة سرد، ذلك أنّ قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة،ولهذا فان السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"³ يعرفه لطيف زيتوني " بأنه فعل يقوم به الراوي أو السارد الذي ينتج قصة، وهو عل حقيقي أو خيالي، يتمظهر في الخطاب الذي هو طريقة التناول والعرض، ويشمل السرد على سبي التوسع مجمل الظروف المكانية و الزمانية و الواقعية و الخيالية التي تحيط به، فالسرد هو عملية انتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج ، والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة"⁴ وعليه فالسرد هو طريقة يتبعها المبدع لوصف أو تقديم حدث أو سلسلة من الأحداث في الخطاب الحكائي سواء كانت واقعية أو خيالية ويتم ذلك باستخدام اللغة.

¹ _ سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص19.

² _ سعيد يقطين، السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص72.

³ _ حميد الحميداني ، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص45.

⁴ _ لطيف زيتوني، معجم المصطلحات _ نقد الرواية_، دار النهار، لبنان، ط1، 2002، ص105.

مطلع القرن العشرين و في خضم تطور العلم وتشعب علاقاته مع الإنسان ظهر في الساحة الأدبية جنس أدبي جديد، أصطلح عليه أدب الخيال العلمي وهو فن أدبي حاول المزج بين الأدب كخيال والعلم كحقائق ومسلمات بحيث يخلق الكاتب عالما خياليا يتميز بالاستشراف عادة، فماهو مفهوم أدب الخيال العلمي؟ وكيف نشأ وتطور؟

ثانياً_تعريف أدب الخيال العلمي:

أ/ عند الغرب:

تعددت مفاهيم أدب الخيال العلمي عند الأدباء والنقاد الغرب ومن بين هؤلاء نذكر: إسحاق عظيموف الذي يعرفه بأنه " ذلك الفرع من الأدب الذي يهتم بتأثير التقدم العلمي على البشر"¹

يعرفه جي . أو . بيلي أدب الخيال العلمي بأنه :

" الأدب الذي يترجم المكتشفات و المخترعات و التطورات التي ظهرت أو القريبة الظهور أو المحتمل ظهورها في المستقبل البعيد إلى مشاكل إنسانية أو مغامرات درامية"²

ويرى هينغل أنه " الأدب الذي يعالج بكيفية خيالية مدروسة استجابة الإنسان لكافة ما يحيط به من تقدم وتطور في العلوم وتقنياتها سواء كان في المستقبل البعيد أو القريب أو الآتي عن البعد السحيق".³

يقول " بيير بنوا" بأنه : "الأدب الذي لا يتخذ الانجازات العلمية والاختراعات التقنية فقط مضمونا له وإنما يتعرض أيضا لموقف الإنسان من الآلة بحكم أنها النتاج المباشر للعلم الحديث

¹ _فيصل الأحمر، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، جامعة جيجل، ص178.

_فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة(في الاقتراب من الخيال العلمي العربي) ، دار فضاءات للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2019، ص137.

³ _فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص 137.

كما انه يمزج عناصر الطبيعة وقواها داخل نسيجه الفني وهذا ما يتطلب معرفة شاملة معلما واسعا من المبدع بنظام الميكنة وقوانين الطبيعة والأحياء".¹

كما نجد أيضا تعريف آخر لـ "أميت جوسامي" الذي يقول أنّ " قصص الخيال العلمي هو ذلك الضرب من الرواية الذي يعرض لتيارات التغيير في العلم والمجتمع فهو يهتم بنقد النماذج العلمية الثابتة و توسيع نطاقها و إعادة النظر فيها واتخاذ نهج ثوري إزاءها، وأنّ هدفه هو العمل على تحويل زاوية النظر إلى تلك النماذج بحيث تغدو أكثر تجاوبا وتوافق مع الطبيعة".²

"جوسامي" هنا يستخدم مصطلح القصة العلمية على هذا النحو من الأدب وهو يقصد بالقصة العلمية ذلك النوع من الأدب الذي يقوم على الفرضيات العلمية و الابتكارات والاختراعات سواء كانت حقيقية مجسدة على أرض الواقع أو خيالية .

أمّا "سوفين" فيرى أنّ أدب الخيال العلمي هو أدب الإغراب في الإدراك والوعي (cognitive étrangement)، أدب يحل بالفارئ في عالم هو جد مختلف عن عالمنا ، بطريقة تثيرنا للتفكير في طبيعة هذه الاختلافات بحيث تجعلنا نرى عالمنا من منظور مستجد.³

إذاً فكاتب أدب الخيال العلمي يستند في عمله الإبداعي على العلم كمادة خام يصوغها كيفما يشاء في قالب أدبي معتمدا في ذلك على الخيال كركيزة لإبداعه، والخيال العلمي مرتبط بعصر العلم والتكنولوجيا، و يدفع القارئ في التفكير في الممكن والمستحيل ويغير نظرتة للواقع والعلم.

¹ _ وسيلة بوسيس، رؤية المستقبل في الرواية المغاربية وأبعادها الفلسفية، جامعة جيجل، ص 102.

² _ المرجع السابق، ص 138.

³ _ أن ماري توماس، المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص 12، 13.

ب_ عند العرب:

بالرغم من كون أنّ الغرب هم السباقون لهذا النمط من الكتابة إلا أنه لا يمكن إهمال دور و إسهامات العرب في هذا الأدب ، بحيث نجد بعض الكتاب الذين تناولوا موضوع أدب الخيال العلمي و عالجه .

يعرفه رائد أدب الخيال العلمي في العالم العربي " ناهد شريف " : " هو تناول التقدم العلمي ومنجزات التكنولوجيا وتطورها من خلال أحداث درامية ، تعتمد على المزج والمصالحة بين الأدب و بين العلم ، فلأول قائم عللا الخيال والثاني قائم على التجربة ، وهو باختصار التوفيق بين النشاط الخيالي والعلمي للإنسان، وهو نوع أدبي يتضمن إبداع الخيال وقدرته على التنبؤ بالانجازات و الابتكارات العلميّة و الزوار القادمين من الفضاء والسر عبر الزمن و استيطان الفضاء و الكوارث بأنواعها و المدن الفاضلة"¹

"مجدي وهبة" الذي يعرفه قائلا: " الرواية المستقبلية ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم ي العلوم و التكنولوجيا ، ويعتبر هذا النوع ضربا من قصص المغامرات ، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام السماوية، كما يصور ما يمكن أن يتوقع من أساليب حياة على وجه كوكبنا هذا بعد تقدم بالغ في مستوى العلم والتكنولوجيا "²

أمّا "سمير ديوب " فيقول في أدب الخيال العلمي أنّه خطاب سردي مبني على المعرفة، يعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعيش ، لكن هذا الخطاب

¹ فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة، ص30.

² _ لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، دار الأوطان للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص44.

ليس أدبيا بحتا ، إنه علمي بمعنى أن يتناول حقيقة علمية تصوّر في قالب قصصي معتمد على الخيال¹

تضيف "مها مظلوم" مختصة بالرواية كنوع من هذا الأدب قائلة : " أنها رواية مستقبلية تقوم على الحقيقة الثابتة أو المتخيلة عن جانب مجهول من الكون والحياة حيناً آخر، وشخصيات اسمية أو رقمية غير مكتملة الهيئة النفسية و الجسدية، تنقل زمان الخطاب الروائي المسرود في الغالب إلى زمان مستقبلي أو استرجاعي متوهم إلى مكان خيالي، أحداثها مشوقة ومثيرة تدفع الى التفكير في نتائج هذا الخيال المتين أو الموظف، فنقدم حلولاً مستقبلية كما يجب أن تكون عليه الحياة في ظل التقدم العلمي المتسارع." ²

وبالنظر إلى الجزائر فنجد هذا الأدب ضعيفا من حيث الإنتاج والاطلاع عليه يعرفه " فيصل الأحمر" بأنه "أدب العالم الممكن الآخر ، نوع من الدوران الذكي الطيف الطريف حول محور الواقع دون الاقتراب منه بفجاجة وعلنية وليس هو ماوراء الواقعية بل نزع مما يدعوه بعض المنظرين ب" ماوراء الواقعية hyperréalisme" تسمية من شأنها أن تشمل ماتحت الواقعية أيضا (...) وأي شيء يمر عبرها وخلالها دون أن يتطابق معها تطابقا تاما. ³

من الصعب وضع تعريف موحد وشامل لأدب الخيال العلمي كون هذا الأخير يحتوي على عدة مواضيع وأجناس أدبية وعدم وجود حدود له، لكم يمكن القول أنّ هذا الأدب يركز على ثنائية الخيال والعلم فالكاتب يتخذ من الحقائق والظواهر العلمية إطارا له في قالب أدبي.

¹ سمر الديوب، دراسات في الخيال العلمي_مجاز العلم_، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، د ط، 2016، ص 75.

² لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي، ص44.

³ فيصل الأحمر ، خرائط العوالم الممكنة، ص9.

ثالثاً_ تاريخ أدب الخيال العلمي :

أ/ عند الغرب:

بوادر هذا النوع من الأدب في الغرب ظهرت مع أفلاطون في كتابه " التيماوس " حيث يتكلم عن

الأطلنطيد أو القارة المفقودة واصفا تلك الحضارة البائدة

كما نجد أنّ القمر قد استحوذ على أفكار القدماء منذ فجر التاريخ فمنذ 21 قرناً أصدر الكاتب

اليوناني "ريجيد مونتاس" كتاباً عن السفر إلى القمر على جناحي بطة، بيد أنّ أعظم شخصية في

مجال التنبؤ العلمي كانت شخصية " سير انو دييوجراك"، فالقستان اللتان كتبهما فمنذ 350 سنة

(1619 1655) وهما : التاريخ الفكاهي لدول إمبراطوريات الشمس نجد فيهما حديثاً عن

الصواريخ متعددة الطوابق، تتخذ كوسيلة للتنقل بين الكواكب.

وقد جاء بأفكار سابقة لعصره في كتاباته كفكرة الهبوط بالمظلات قبل اختراع المظلة والفكرة القائلة

أنّ جسم الإنسان مكون من خلايا وأنّ المكروبات موجودة في الدم وذلك قبل اختراع المجهر

بعشرات السنين، كما وضع تصميم لمصابيح على شكل بالونات مضيئة تنبؤ بظهور الكهرباء قبلها

بزمن طويلاً.

وكان " ليوناردو ديفانشي" قد صمم أول نموذج للطائرة قبل ظهور الطائرة بأربعة قرون.

وتصف رواية "الوهم" لـ "كبلر" عام 1620 السر في الفضاء وهي استباق لقانون الجاذبية

الذي اكتشفه نيوتن، وهي أول رواية من الخيال العلمي..¹

وقد مهّدت " ماري شيلي" لروايات الخيال العلمي بعملها " فرانكشتاين" عام 1818 ويعد هذا

الميلاد الحقيقي لأدب الخيال العلمي بصفة عامة.²

¹ ينظر ، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص36،35.

² ينظر، لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص47.

واتضحت معالم رواية الخيال العلمي مع " جول فيرن" الذي يعد من الرواد المؤسسين للخيال العلمي، و الأب الروحي له مع روايته الأولى " من الأرض إلى القمر " عام 1865، ولقد تنبأ فيرن في هذه الرواية بخطوات رحلات الفضاء وشكل الكبسولة ومنطقة انعدام الوزن واستخدم الصواريخ المضادة لتغيير مدار الكبسولة وسقوطها في الماء، و هي الوسيلة التي استخدمها العلماء الأمريكيين في رحلات الفضاء بعد ذلك¹

ثم انتشر الخيال العلمي في أوروبا فظهر الكاتب " هربرت جورج ويلز" الإنجليزي الذي كتب رواية " آلة الزمن " في 1895 والتي تعتبر من أعظم روايات الخيال العلمي ، تحدث فيها عن البعد الرابع ويقصد به الزمن (...). ثم يخترع آلة يمكن الانتقال بها عبر الزمن وبعدها كتب " جزيرة الدكتور مورو" في 1879، حرب العوالم 1898، أول رجل على سطح القمر 1901، وطعام الآلهة 1904.²

ومن هنا يمكن القول أنّ ويل و فيرن هما مؤسسا أدب الخيال العلمي و فتحا له المجال من الأدب وسمحا بانتشاره وتوسعه.

وقد وجد الخيال العلمي في و م أ التربة الخصبة فكان رائد هـ " ادغار رايس بروغس " بروايته " تحت قمر المريخ " وهي سلسلة طويلة من المغامرات المريخية أطلقها عام 1912. كما نجد " إسحاق عظيموف" الذي يعتبر ظاهرة أدبية خارقة ، خاصة ي مجال الخيال العلمي إذ ينطلق في كتاباته من حلية علمية متخصصة نظرا لمعرفته الدقيقة بالعلوم وخياله

¹ ينظر، فيصل الأحمر ،خرائط العوالم الممكنة، ص 38

² فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص42.

الواسع، فكتب العديد من القصص والروايات والمسرحيات في هذا النوع الأدبي، منها كهوف القلب،

تيارات الفضاء، أنا إنسان آلي، مأساة قمر، الشمس العارية.¹

أهم محور تدور حوله أحداث أعماله هو الإنسان الآلي و الروبوت.

أمّا في الاتحاد السوفيتي فنجد "إيفان أفريمود" و "ألكسندر بلايف" ، يقول جان جانيتو:

استيقظ الخيال العلمي السوفيتي فنشر إيفان أفريموف سديم المرأة المتسلسلة، وهي أول يوتوبيا

سوفيتية منذ العام 1931، أعقبها بعد ذلك بسنين بوق بريستيس".²

وقد كان أدب الخيال العلمي في تلك الفترة قائما في أغلبه على وصف نشاط العلماء

ووظائفهم ومسار ابتكار التقنيات و المنجزات الجديدة و ضبطها، والاهتمام بآليات الأشغال ووسائل

استخلاص الطاقة و الآلات الزراعية وغيرها من الشؤون المرتبطة بالتقدم العلمي.³

و اهتمت قصص الخيال العلمي السوفيتي حتى موت ستالين، حصرا تقريبا بآليات الأشغال

العامة الجديدة ، و الطرق الجديدة لاستخلاص الألماس والوسائل الجديدة لاستخدام طاقة البراكين

و الحصادات والدراسات الجديدة⁴

من خلال ما سبق نستخلص أنّ كتاب ومؤلفي أدب الخيال العلمي كثر لخصر لهم و

لأعمالهم الأدبية كلها ، وقد تعددت مواضيعهم من رحلات للفضاء وسفر عبر الزمن ، الاستنساخ،

أطفال الأنابيب ، الروبوت والانسان الآلي ، حروب المستقبل والأسلحة الفتاكة.

_سعاد عريوة، مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة_رواية أعشقني لسناء الشعلان

¹ أنموذجا، رسالة دكتورا، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، ص52.

² _لمياء عبطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص50.

_جان غانيتو، أدب الخيال العلمي ، تر المهندس ميشال خوري ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق،

³ 1990، ص52.

⁴ _فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة،ص65.

ومما ساعد في ازدهار هذا النوع من الأدب في العالم الغربي هو تعدد كتابه ووجود جمهور متعش له وكذا استفادته من الثورة الصناعية والرقمية و التطور العلمي والتكنولوجي.

ب/ عند العرب:

يعتبر ظهور أدب الخيال العلمي في الوطن العربي متأخرا مقارنة بنظيره الغربي وهذا راجع الى عدة أسباب أهمها أن العالم العربي لم يشهد ذلك الانفجار العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب.

حيث "يربط الباحثون في نظرية الخيال العلمي بين قوة الخيال العلمي والقوة العسكرية ، الدول الأقوى تكنولوجيا وعسكريا في الدول الأخرى في خيالها العلمي ، ومن ثم لا نرى غرابة أن نرى الآن أبحاثا عن أمريكا بوصفها خيالا علميا"¹ باعتبار أن الخيال العلمي مرتبط بالقوة العسكرية و التطور التكنولوجي اللذان بفضلهما يزدهر ويتطور هذا النوع من الأدب.

لذلك كان الخيال العلمي العربي متأخرا نظرا للتأخر العلمي في الوطن العربي، وهذا لا ينفي انعدام وجود هذا النوع في الوطن العربي، فالتراث العربي لا يخلو من أدب الخيال العلمي إذ نجد البذور الأولى " للعطاء العربي في أدب الخيال العلمي في القرن 12 حيث نجد الفيلسوف و الطبيب و الفلكي و الأديب أبو بكر محمد بن طفيل يؤلف كتابه " رسالة حي بن يقضان" وهي قصة فلسفية لحياة غلام أرضعته ضبيه وعاش وحيدا في جزيرة نائية (...) حيث كانت المغامرات الغرائبية والمثيرة مما يشي بخيال أدبي طموح"²

¹ _لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص50.

² _ففيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص 50.

بالإضافة "إلى المدينة الفاضلة للفارابي في القرن الرابع للهجري، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري حيث تحدث فيها عن السفر إلى السماء ورؤية الجنة والنار ، وحكايات آل ليلة وليلة، السندباد البري و السندباد البحري"¹

لكن هذه الأعمال لم تصنف ضمناً في إطار أدب الخيال العلمي المحض لأنه غلب عليها الطابع الفانتازي العجائبي ولم تستند متونها على نظريات علمية و اختراعات أما الميلاد الفعلي لهذا الأدب في الوطن العربي فكان في العصر الحديث ويمكن تقسيم مراحل نشأته وتطوره إلى ثلاث فترات أساسية:

1_ فترة الرواد (1926.1969):

إنّ البداية الفعلية لأدب الخيال العلمي كانت على يد " سلامة موسى " بقصته " خيمي "، وهي قصة فلسفية رمزية فيها دلالات الخيال العلمي ، نشرت عام 1926،تحدث فيها عن المستقبل البعيد ""3105م، ليأتي بعده " عز الدين عيسى" مع مسرحياته "" عجلة الأيام 1978، رجل المتضي1950، أنباء هامة 1955، الطوفان 1960، كان ينشرها عبر الإذاعة المصرية ، إلا أنّ أعماله لم تلق صدًى كبيراً ولم يسعفها الحظ في الشهرة و الانتشار.²

أمّا توفيق الحكيم فيعتبر الرائد العلي و الأول في هذا المجال فهو أوّل المهتمين به في الوطن العربي، وقد كتب في خمسينيات القرن الماضي قصة " سنة في مليون" التي صدرت عام 1953، وفيها يعثر أحد العلماء على جمجمة يرجع تاريخها إلى 6000000عام ويأخذ في سرد ووصف معالم العالم الجديد و طرق الحياة فيه(،،،) ثم محاولة العالم إثبات وجود الحياة والموت من خلال حادث أصاب الأرض بأحد النيازك"³

¹ ينظر، محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، سوريا، ط1، 1994، ص 20.

² ينظر، لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص53.

³ ينظر، فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة، ص51.

كما تعتبر مسرحيته " لو عرف الشباب 1950" أول مسرحية له في أدب الخيال العلمي ، ثم مسرحية رحلة إلى الغد عام 1958.

أعمال توفيق الحكيم تعتبر الأقرب لأدب الخيال العلمي في تلك الفترة رغم وجود بعض النقص فيها من ناحية عنصر القص العلمي.

"ثم نجد الكاتب المصري فتحي غانم في روايته " من أين " 1959/، ومصطفى محمود في روايته " العنكبوت" 1964، و " رجل تحت الصفر " 1967م.¹

2_ فترة الازدهار : (1970-2000م):

عرف أدب الخيال العلمي في هذه الفترة قفزة نوعية ملحوظة ونضوجا أكبر، بحيث ظهرت العديد من الكتابات في هذا النوع ، ويعتبر " نهاد شريف" الأب الروحي لروايات الخيال العلمي في الوطن العربي بصدور أول رواية له " قاهر الزمن" 1937م والتي نال بها الجائزة الأولى من النادي القصة بمصر عام 1969م، تناولت هذه الرواية فكرة تبريد الأجسام البشرية إلى درجة حرارية معينة بحيث لا تنمو و لا تتحلل انتظارا لاكتشاف علاج لأمراض أصحابها المستعصية أو جراحاتهم الخطرة للاستفادة من ذكائهم و قدراتهم مستقبلا.²

ثم بعدها أصدر رواية "رقم 4 يأمركم" 1974، و " سكان العالم الثاني " 1977م تناول ففيتها فكرة السلام والحلم بمجتمع آمن، الماسات الزيتونية 1979 م، أنا وكائنات الفضاء 1983.³

يقول عنه الناقد والكاتب يوسف شاروني :

" لم يكن عمل نهاد شريف مقطوع الصلة بما يجري في العالم من تطورات، كان أبرزها في ذلك الوقت نجاح الإنسان في غزو الفضاء ن الوصول إلى القمر، إطلاق الأقمار الصناعية، فضلا

¹ _لمياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص53.

² _ فيصل الأحمر، خرائط العوالم الممكنة ، ص56

³ _ . ينظر ، لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص54.

عن انتشار أدب الخيال العلمي في العالم الغربي وهذه العوامل ساعدته في كتابة هذا النوع من الأدب¹

"أمّا في سوريا فنجد طالب عمران ألف العديد من الروايات منها ثقب في جدار الزمن 1992م، عوالم الأماخ 1997م من العابرون خلف الشمس 1979م ، خل حبز المن 1985م.

تميزت كتاباته بالشرح البسيط للحقائق العلمية التي تتيح للقارئ فهمها.

كما ندد موسى ولد بنو الموريتاني وهو " صاحب رواية مدينة الرياح 1996م، وفي المغرب سطع نجم أحمد عبد السلام البقالي الذي اشتهر بنصه المخضرم " الطوفان الأزرق " 976م، ومن السودان ظهر جمال عبد الملك بن خلدون بروايته العصر الأيوبي² 1981م

كما برزت الكتابات النسوية في مجال الخيال العلمي في هذه الفترة حيث نجد الكويتية طيبة أحمد لإبراهيم في كتاباتها ، الإنسان الباهت ، الإنسان المتعدد، القرية السريّة ، جريمة عام 1990م.³

3/ الفترة الراهنة: (مطلع القرن 21 إلى يومنا هاذ):

استمر الإنتاج الأدبي في أدب الخيال العلمي وتطور في هذه المرحلة مع عدّة رواد نذكر منهم عبد "الرحيم بهير" من المغرب بروايته " مجرد حلم" 2004 والتونسي "الهادي ثابت" ب " غار الجن " 2005م و" لو عاد حنبعل" 2004 من ومحمد العشري ب " هالة نور"

¹ _بتصرف، يوسف الشاروني، الخيال العلمي في الأدب العربي، مكتبة الأسرة، دط، 2002، ص25.

² _محمد أحمد مصطفى ، أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، ص54.

³ _ بتصرف، لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى ففصيل الأحمر، ص54.

2002، والموريتاني "موسى ولد بنو" ب " حرب الفجار " 2005م ، وطالب عمران " الأزمان المظلمة " 2003م، و الكاتب اللبناني "سمير شمص" برواية " عند حافة الكون" سنة 2005.¹

أمّا في الجزائر فإنّ حضور أدب الخيال العلمي في الساحة الأدبية لا يزال باهتا نوعا ما وشبه مجهول لدى جمهور القراء بسبب عدة ظروف سياسية وتاريخية وعلمية أثّرت على هذا النوع الأدبي ، ولكن رغم عدم اكتمال التجربة الجزائرية في هذا المجال إلا أننا نجد بعض الكتاب الذين حاولو إرساء هذا الجنس في الأدب الجزائري كالأستاذ "فيصل الأحمر" من خلال أعماله نذكر منها " أيمن العلواني" وحبیب مونسى بروايته " جلالته الأب الأعظم" ، واسيني الأعرج في " حكاية العربي الأخير"، عبد الرزاق طواهرية برواية " شيفا مخطوطة القرن الصغير" والتي نخص بها دراستنا هذه .

إنّ المنتبّع للمسار التاريخي لأدب الخيال العلمي في الوطن العربي نجد بأنه لا يزال يصارع محاولا إثبات نفسه في الساحة الأدبية العالمية منافسا بذلك الابداعات الغربية في هذا المجال.

¹ _محمد أحمد مصطفى، أدب الخيال العلمي الراهن والمستقبل، ص89.

الفصل الأول: بنية الشخصية في رواية "شيفا" مخطوطة القرن الصغير"

أولاً/ تعريف الشخصية: (لغة و اصطلاحاً)

ثانياً/ تصنيفات الشخصية:

أ_ تصنيف فيليب هامون.

ب_ تصنيف غريماس.

ج_ تصنيف سوريو.

د_ تصنيف بروب.

ثالثاً_ الشخصية الروائية الأنواع والأبعاد.

رابعاً_ الشخصية في رواية "شيفا" (أنواعها وأبعاده)

خامساً_ طرق تقديم الشخصية في رواية "شيفا":

أ_ المقياس الكمي

ب_ المقياس النوعي

أولاً: مفهوم الشخصية

الشخصية الروائية كائن ورقي متخيل يؤدي أدواراً تضمن النظام العلائقي في الرواية و هي العمود الفقري و الركيزة التي يقوم عليها المتخيل السردي ، كما تعتبر أول العناصر التي تشد انتباه القارئ خلال مطالعته لرواية ما، إذ تمثل الشخصية مجموعة من الصفات والخصائص الفيزيولوجية و المورفولوجية .

أ_ لغة:

جاء في لسان العرب مادة (ش خ ص) " الشخص سواد الإنسان تراه من بعيد ، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور وجمعه أشخاص وشخوص و شَخَصَ يعني ارتفع و الشخوص ضد الهبوط و شَخَصَ بصره أي رفعه فلم يطرف، و شَخَصَ الشيء عينه وميزه عما سواه"¹

ويذهب الفراهيدي إلى أنّ " الشخص سواء الإنسان تراه من بعيد، وكل شخص رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و جمعه الشخوص و الأشخاص"²

وجاء في القاموس المحيط "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد جمع أشخاص وشخوص وأشخاص (...) و الشخيص الجسيم، و المتشاخص: المختلف المتفاوت"³

¹ _ابن منظور، لسان العرب مادة(ش خ ص)، ص 36.

_الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص325.

³ _الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص621.

ورد مصطلح شخص في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى : "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعملون إنما يؤخرهم الظالمون ليوم تشخص فيه الأبصار"¹

يتبين أنّ مصطلح الشخصية حديث النشأة فلم يرد في المعاجم القديمة والقرآن الكريم بل وردت لفظة "شخص" والتي تدل على الإنسان أو إحدى صفاته أو ما يتعلق به من حواس كالرؤية وتشخيص البصر كما جاء في الآية الكريمة.

أمّا مصطلح الشخصية فلم يظهر حتى العصر الحديث ، وبالرجوع إلى أصل المصطلح " فهو مشتق من الأصل اللاتيني (PERSONA) وهي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل حين يقوم بتمثيل دور أو بالظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص "²

من التعريفات السابقة نستنتج أنّ لفظة الشخصية ذات معاني متعددة ولكنها في الغالب تطلق على الذات الإنسانية بصفة خاصة، فلا يمكن القول على غير الإنسان شخص أو شخصية، ويقصد بها مجموع الصفات التي تميز الشخص عن غيره.

ب_ اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الشخصية لدى النقاد والدارسين نظراً لأهميتها الكبيرة في الدراسات، إضافة للتطورات والمتغيرات الكثيرة التي تشهدها الساحة الإبداعية و النقدية الأدبية. ولقت اهتماماً من طرف النقاد العرب و الغربيين واعتبروها ميزة للعمل الروائي عن باقي الفنون الأخرى.

¹ سورة إبراهيم ، الآية 42.

² سعد رياض، الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها ، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص11.

1_ عند الغرب:

يعرفها رولان بارت والذي يعتبر من أهم النقاد الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية بأنها " نتاج عمل تألّفي كن يقصد أنّ هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكّي"¹ فهو يرى أنها ركيزة ترتكز عليها الرواية وأتّه تكتسب وظيفتها داخل النص من خلال أدوارها.

أمّا تودوروف فيربط مفهوم الشخصية بالوظيفة النحوية ، ويفرغها من شحناتها الدلالية: " فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه بعد ذلك ، المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي (للشخصية)"²

وفيليب هامون بدوره أيضا يربطها بالوظيفة النحوية فيقول:

" مفهوم الشخصية ليس أدبيا محضا، وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص أمّا وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية"³.

من خلال التعريفات السابقة يمكننا القول أنّ مفهوم الشخصية في تطور وليس ثابت ومحددا، فهناك من يربطها بالوظيفة النحوية ويجردها من محتواها الدلالي وهناك من يعتبرها نتاج عمل تألّفي ، ورغم هذه الاختلافات إلا أنّها تعتبر عنصرا محوريا لا يمكن أن يقوم العمل السردى بدونه.

¹_حميد الحميداني، بنية النص السردى، ص51.

²_حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص213.

³_المرجع السابق، ص213.

2_ عند العرب:

اختلف مفهوم الشخصية عند النقاد العرب باختلاف مرجعياتهم وتوجهاتهم الفكرية يعرفها عبد المالك مرتاض بأنها هي " التي تصنع اللغة وتبث أو تستقبل الحوار ، وهي التي تصنع المناجاة...وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهواءها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب ... وهي التي تتحمل العقد والشور فتمنحه معنى جديدا وهي التي تتكيف مع التعامل مع الزمن في أهم أطرافه الثلاث: الماضي، الحاضر و المستقبل"¹

فالشخصية هنا تحمل أهم وظائف العمل الروائي ، ويقع الدور كله عليها في الرواية وبالتالي فالاستغناء عنها مستحيل فهي التي تعبر عن كل الحالات التي يمر بها الإنسان .

ويرى أنّ الشخصية من أعقد العناصر التي يستعملها الروائي فيعرفها قائلا: " الشخصية؟ هذا العالم الشديد التركيب، المتباين التنوع...تعدّد شخصيات الروائيّة بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود"²

سعيد يقطين هو الآخر تناول مفهوم الشخصية وهو في ذلك يقول " يمكننا تلخيص القصة إلى جمل مركزة أو إقامتها من خلال خانات أو خطاطات تضمّ موادها الأساسية (شخصيات_ أحداث_ زمان_ مكان...)"³.

أمّا حسن بحراوي فيرى أنّ الشخصية " ليست سوى مجموعة من الكلمات لأقل ولا أكثر، أي شيء اتفاهي أو خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة إيحائية"⁴.

¹ _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت ،دط، 1998، ص91.

² _المرجع السابق، ص83.

³ _سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبيير)،المركز الثقافي العربي، المغرب،ط1997، ص3، ص50.

⁴ _حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص213.

كانت هذه بعض تعريفات النقاد حول مصطلح الشخصية، والملاحظ اتفاق معظمهم على أهمية والدور الكبير الذي تلعبه هذه الأخيرة في النص الروائي.

ثانياً: تصنيفات الشخصية:

لقد تعددت تصنيفات الشخصية وهذا راجع لتعدد النقاد وتصوراتهم، وتنوع التحليلات التي تدرس الشخصية الروائية من هذه التصنيفات نذكر:

أ_ تصنيف فلاديمير بروب:

اعتمد بروب في تصنيفه للشخصية على الوظائف التي تقوم بها وذلك في كتابه (مورفولوجيا الحكاية) حيث رأى أنّ الشخصية تعرف بالوظائف المسندة إليها " أنّ ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات ، أما من فعل ذلك الشيء أو ذاك ، أو كيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير".¹

ومن خلال دراسة بروب للحكاية العجيبة وتحديد له وظائف الشخصية حدد الشخصيات التي ستقوم بالوظائف وعدّها في سبعة شخصيات وهي: " الخصم (المعتدي)، المانح، المساعد، الأميرة، الطالب، البطل، البطل المزيف"² وهذه الشخصيات حسب بروب بدورها أيضا تقوم ب واحد وثلاثين وظيفة ويرى أنّ ما هو أساسي في الحكاية هو الدور الذي تقوم به الشخصية في العمل.

¹ _ حميد الحميداني، بنية النص السردي، ص 24.

_ فلاديمير بروب، مورفولوجيا القصة، ترجمة د/ سميرة بن حمو وعبد الكريم حسن، دار شرع للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص210.

ب_ تصنيف إنيان سوريو:

تمتاز هذه الوظائف " بقدرتها على الاندماج مع بعضها فهناك البطل يسميها (سوريو) بالقوة التيماتيقية والبطل المضاد القوة العاكسة، والموضوع القوة الجاذبية المرسل والمرسل إليه المساعد"¹ نلاحظ أنّ سوريو استفاد من نموذج بروب في تصنيف الشخصية ويظهر ذلك في الدوائر الست التي اعتبرت تعديلا لدوائر الشخصية ، ولخص سوريو الوظائف الواحد والثلاثون ل "بروب" في سنتة وظائف.

ج_ تصنيف غريماس:

عرف مفهوم الشخصية تطورا مع "غريماس" وذلك بتحديدته للعوامل حيث " العوامل عنده تقوم بمجموعة من الأدوار والأعمال في الرواية وهذه العوامل عنده هي: الذات، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المعاكس، المساعد، والعلاقات التي تقوم بين هذه العوامل تشكل النموذج العاملي"²

د_ تصنيف فيليب هامون :

اعتمد فيليب هامون في تصنيف الشخصيات على ثلاث فئات وهي كالاتي:

أ/ فئة الشخصيات المرجعية:

هي شخصيات تحيل إلى عوالم خارجية مألوفة وتتضمن الشخصيات الأسطورية الاجتماعية التاريخية والمجازية " شخصيات تاريخية (نابليون الثالث في ليو عند ألكسندر دوما)، شخصيات أسطورية (فينوس، زوس)، شخصيات مجازية (الحب الكراهية)، شخصيات اجتماعية (العامل الفارس المحتال) تحيل هذه الشخصيات على معنى ثابت حددته ثقافة ما (...). إنّ قراءتها مرتبطة

¹ _ حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 219.

² _ المرجع السابق ، ص 219.

بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافات (...) وعادة ما تشارك هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل¹

إذا فهذه الشخصيات تتحدد من خلال ثقافة القارئ القبلية، وقراءة هذه الشخصيات قراءة صحيحة وفهمها مرتبط بمدى معرفة القارئ لهذه الثقافات و اطلاعه عليها. يقول هامون " يحيل هذا النوع من الشخصيات إلى عوالم مألوفة ، عوالم محددة ضمن نصوص الثقافات و منتجات التاريخ (شخصي جماعي) كما هي شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع الاجتماعية، أو شخصيات الأساطير ولهذا سيكون مطلوباً م القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة بهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل أحكام ومآسي أو مواقف، تعد هذه المعارف مدخلا أساسا من أجل الإمساك بالمضافات التي يأتي بها النص"² عملية إدراك هذه الشخصيات مرتبط بمدى وعي القارئ واطلاعه على ثقافات الشعوب المختلفة وتاريخها.

ب/ فئة الشخصيات الاشارية (الواصلة):

هي حلقة الوصل التي تربط بين القارئ المؤلف ، فالشخصيات الواصلة هي: "شخصيات ناطقة باسمه، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيين، شخصيات عابرة، رواة وما شابههم ، واتسون بجانب شارلوك هولمز.... الخ، ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات"³ تقوم هذه الشخصيات بعملية الوصل بين المؤلف و القارئ، وعن طريقها يستطيع الكاتب تمرير رسالته وإيضاح أفكاره للقارئ ، وهذه الشخصيات تكون علامة لحضور المؤلف أ و القارئ و ماينوب عليهما داخل النص الروائي.

¹ _ فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص35.

² _ فيليب هامونن سيمولوجيا الشخصيات الروائية ، ص14.

³ _ المرجع السابق ، ص15.

ج/ فئة الشخصيات الاستذكارية:

وتسمى بالشخصيات المتكررة وهي " ما يحدد هذه الفئة من الشخصيات هو مرجعية النسق الخاص بالعمل وحده، فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التدايعات والتذكير بأجزاء ملفوظية ذات أحجام متفاوتة ، وتكون وظيفتها من طبيعة تنظيمية وارتباطية بالأساس، إنها علامات تنشط الذاكرة القارئ ، بعبارة أخرى، أنها شخصيات تقوم بالتبشير فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات الخ، أنّ الحلم التحذيري، ومشهد الاعتراف والتمني والتكهن والذكرى والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف والصحو كل هذه العناصر تعد أفضل الصفات و الصور الدالة على هذا النوع من الشخصيات، ومن خلالها يقوم العمل على الإحالة على نفسه".¹

وهي تتضمن:

أ/ الشخصيات التاريخية:

مستوحاة من التاريخ سواء كان ذاتي أو جماعي، ولدراسة هذا النوع يحتاج القارئ الى معرفة الخلفية التاريخية.

ب/ شخصيات دينية:

هي التي تمثل طائفة دينية معينة تكون في الغالب ملتزمة بالمعتقدات الدينية ويسهل على القارئ اكتشافها.

ج/ شخصيات تراثية:

يقوم الكاتب بنسج هذه الشخصيات ونتاجها من التراث سواء كان تراث خاص أو عام.

¹ _ فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصية الروائية ،ص 14.

د/ الشخصيات الأسطورية:

وهي شخصيات ذات قدرات خارقة تفوق القدرات البشرية للشخص العادي كما أنها ، تكي قصص خرافية تدور حول كائنات خارقة ، وتكون هذه الكائنات مستوحاة من الأساطير وتعكس صورة المجتمع وتفكيره والعادات السائدة به.

جدول يوضح تصنيفات الشخصية:¹

تصنيف هامون	تصنيف غريماس	تصنيف سوريو	تصنيف بروب
شخصيات مرجعية	العامل الذات	البطل	البطل
شخصيات واصلة	العامل المعاكس	البطل المضاد	البطل المزيف
شخصيات متكررة	الموضوع	الموضوع	الأمر (الأميرة)
	المساعد	المساعد	المساعد
	المرسل	المرسل	المانح
	المرسل إليه	المرسل إلي	المغتصب

رابعاً: أنواع الشخصية وأبعادها:

تعتبر الشخصية محور الرواية، بحيث تبت فيها الروح من خلال الحركة وتجعل القارئ يتعاطف معها، قسمت الشخصية إلى عدة تقسيمات، فهناك من يقول أنها نوعان (ثابتة و متحركة)، وهناك من يقسمها (مركبة وبسيطة) ومنهم من يقسمها الى (رئيسية و ثانوية) وهذه التقسيمات تختلف باختلاف الدارسين والنقاد .

¹ _محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب، دمشق، د ط، 2005، ص17.

1_ أنواع الشخصيات الروائية:

تقسم حسب الدور الذي تلعبه إلى:

أ/ الشخصية الرئيسية:

هي المركز الذي تدور حوله الأحداث، يسلط الكاتب الضوء عليها فتكون أكثر وضوحاً واشعاعاً من الشخصيات الأخرى ، باعتبارها مركز الحدث ومحركه الرئيسي. " معقدة و مركبة ومتغيرة و دينامية وغامضة لها قدرة على الإدهاش والإقناع وتقوم بأدوار حاسمة داخلية في مجرى الحكي ، تستأثر بالاهتمام ، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها."¹

ب_ الشخصية الثانوية:

هي الشخصية التي تمنح لها أدواراً محدودة و أقل فعالية مقارنة بالشخصية الرئيسية. وقد أكد عبد المالك مرتاض استحالة فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية في قوله: "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ماكان لها أن تكون هي أيضاً لولا الشخصيات عديمة الاعتبار، فكما أنّ الفقراء يصنعون مجد الأغنياء فكأنّ الأمر كذلك هنا"²

إذا فالرواية لا يمكن أن تستغني على واحدة من هذه الشخصيات فهي مكتملة لبعضها ، ويمكن دور الشخصيات الثانوية في كشف الجانب المجهول عن الشخصية الرئيسية وحضور الشخصية الثانوية في العمل الأدبي ضروري لتكتمل الأحداث ، كما أنّ دورها يكمن في دورها إبراز الشخصية الرئيسية وتصعيد الأحداث وصنع الحكمة الروائية.

أما من خلال خاصيتي الثبات و التغيير فتقسم إلى:

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 58.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص133.

أ_ شخصية نامية:

وهي الشخصية التي يلزم تطورها تقدم السرد ولا تعرف الثبات وهي سهلة الاكتشاف من قبل القارئ " يتضح هذا النوع من الشخصية تدريجيا خلال القصة وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر لتتبع هذه الحوادث ويكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا"¹ وهي التي "تمتاز بالتحويلات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة"² أي أنّ تصرفاتها وردود أفعالها غير متوقعة في العمل السردى ولا يمكن للقارئ توقعها. وتسمى بالشخصية النامية كونها تنمو وتتطور باستمرار مع الأحداث ولا تتصف بالثبات هذا النوع من الشخصيات يمتاز بالحركة والدينامية فهو يساير تطور الأحداث وتكون هذه الشخصيات سهلة الكشف بالنسبة للقارئ.

ب/ شخصية ثابتة:

هي الشخصيات السكونية التي لا تعرف التطور وتقتصر على سمات محدودة يقول عبد المالك مرتاض : " البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"³ كما نجدها " تحمل فكرة واحدة أو صفة ثابتة على مدى القصة ليس لها تأثير كبير في الأحداث لانتأثر هي كذلك بها غير أن لها فائدة كبيرة يتوخاها الكاتب من حضورها في القصة لها تأثير على المتلقي"⁴ بمعنى أن هذه الشخصيات لا تعرف التطور والتغير طوال مسار السرد و تدور حول فكرة واحدة.

¹ _ عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية ،ص80.

² _حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص215.

³ _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص89.

⁴ _ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ،ص80.

وكخلاصة يمكننا القول أنّ شخصيات الرواية تتميز بالتنوع وهذا التنوع يكون حسب الأدوار التي تؤديها هذه الأخيرة في النص، فالشخصيات الرئيسية هي التي يقوم عليه العمل والتي تدفع بالأحداث وتطورها، في حين الشخصيات الثانوية تعمل على تصعيد الأحداث أما النامية والثابتة فهي مكملة للعمل الروائي.

2_ أبعاد الشخصية الروائية:

أولى الباحثون أهمية كبيرة للشخصية باعتبارها مؤدي الأحداث داخل الرواية وقد نشأ في " علم النفس علم يسمى "علم الشخصية" يدرس الإنسان مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية ولما كان هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة و الثقافة كذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في دراسة الشخصية وتغليبهم جانب على جانب"¹

أ/ البعد الخارجي (الجسمي):

ويسمى بالجانب الفيزيولوجي وهو البعد الذي يدرس الملامح والصفات الخارجية للشخصية، سواء كانت مقدمة عن طريق الراوي أو إحدى الشخصيات بطريقة مباشرة أو ضمنية مستنبطة من سلوكياتها وتصرفاتها.

يقول عبد الله خمار: " هو شكل الإنسان وطوله أو قصره وحسنه ووسامته أو دمامته، واستدارة وجهه أو استطالبيته وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصرها ، وبدانته او نحافته، ولون بشرته وعينييه وشعره وأسنانه، ونظافته أو قذارته، ورائحته الطيبة أو الكريهة، ونعومة بشرته

¹ _ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية ،دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 1999، ص23.

أو خشونتها، و عذوبة صوته أو قبحة ونوع ثيابه وجدتها أو رثائتها وبين هذا أو ذاك يكون أوسط الناس جسماً¹

وعليه فالبعد الجسمي هو مجموع الصفات التي تميز بها كل شخصية و يجعل الشخصية أكثر وضوحاً وفهماً.

الوصف الخارجي عبارة عن دراسة فوتوغرافية للشخصية، ويعمل هذا البعد على تقريب الشخصية من القارئ وجعلها أكثر وضوحاً في العمل الروائي وهي التي تميز شخصية عن أخرى.

ب/ البعد الاجتماعي:

يصور السارد الشخصية من حيث مكانتها في المجتمع و محيطها و ظروف تكوينها، و بموجب هذا البعد تتكون الشخصية، فالبنية الاجتماعية للفرد دور كبير في بناء شخصياتها ونموها. يتمثل في " انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته"²

وعليه فالبعد الاجتماعي يتمظهر في كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في أفعالها وسلوكياتها ، ومن خلاله يتم الكشف

ج/ البعد النفسي (السيكولوجي):

يتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن الشخصيات الأخرى و إن كان البعد الجسمي يدرس الصفات الخارجية فان البعد النفسي يهتم بدراسة وتحليل الصفات الداخلية والسلوكيات الفردية، يتم في هذا البعد دراسة نفسية وتحليل السلوك البشري لكل شخصية ،يعتبر

¹ عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، ص23.

² عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، 2008، ص133.

علم النفس الشخصية " من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية و الوجدانية و الخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئة معينة¹

وهكذا نستنتج أنّ البعد النفسي يعكس أحوالها الفكرية والنفسية ويقوم بإبراز الصفات العميقة الصراعات التي تقوم عليها الشخصية، وهذا البعد هو نتاج البعدين الجسيمي و الاجتماعي وبهما يتكون، و هذه الأبعاد الثلاثة متكاملة فيما بينها وأي نقص أو خلل في أحد منها يؤثر سلبا على بناء الشخصية ولذلك هي أساس بناء الشخصية ولا تقوم بدونها.

رابعا: أنواع الشخصية و أبعادها في رواية " شيفا":

أهم ما يميز رواية شيفا حضور الشخصيات بشكل كبير وملفت للنظر بداية من العنوان " شيفا" ، وعند دراسة الرواية لا بد لنا من الرجوع إلى الشخصيات وأنواعها وأبعادها (نفسية اجتماعية جسمية) الواردة في المتن الروائي، واعتمدنا في تقسيم الشخصيات على تقسيم فيليب هامون وهي كالاتي .

3_1/ الشخصيات الرئيسية:

تطل علينا رواية "شيفا" بشخصيتين رئيسيتين حاول من خلالها الروائي بناء الرواية وإخراجها بالصورة التي هيا عليها بمزجه بين ما هو واقعي وما هو خيالي في إطار ما يسمى بالخيال العلمي.

¹ _ عبد المنعم ميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، د ط ، 2006، ص75.

1_ شخصية إسحاق:

تعتبر شخصية إسحاق شخصية محورية في الرواية، فالسرد جاء على لسانه على شاكلة ما يسمى برواية السيرة الذاتية، وأساك هو روائي في الرواية (راوي عليم) يقدم حدثا بصيغ مختلفة فيسرد و يصف ويحاور، حاول إسحاق في هذه الرواية سرد مغامراته و الأحداث العجيبة الخارقة التي حدثت معه في رحلته إلى الأرض المجوفة، ووصف شخصيات هذه العوالم المتطورة و الغريبة والتي كانت تختلف عن الجنس البشري في الكثير من الصفات منها : الذكاء الحاد، القدرة على قراءة الأفكار و التخاطر.....الخ، خلال هذه الرحلة يقوم أساك بأفعال وبتعرض لحوادث تخرجه من طبيعته البشرية العادية إلى شخصية أخرى تقارب المخلوقات الغريبة التي يلاقيها في عوالم الأراضي المجوفة.

اعتمد "عبد الرزاق طواهرية" في تقديم شخصياته على الأسلوب المباشر كثيرا يعرف إسحاق بنفسه قائلا " أدعى إسحاق جميلي شاب أشقر في 29 من العمر، ولدت بمدينة "تيومين" مهد النور السيبيرية ، من أم روسية و أب جزائري ، أحببت الظواهر الطبيعية منذ صغري والتي تحدث علنا دون سابق إنذار كاتسونامي و النشاطات البركانية والنشاطات البركانية والزلازل اخترت دراسة الجيولوجيا"¹

من خلال هذا المقطع تظهر شخصية إسحاق شخصية عادية واقعية لا تملك الكثير من الفروق و المميزات عن الأشخاص العادين، سوى حبه الشديد للظواهر الطبيعية الخارقة والعنيفة وشغفه بها ما دفعه لدراسة الجيولوجيا في جامعة " قازان" الروسية ورغم تحمله على درجات عليا وإنهاء دراسته يقرر أساك لإكمال دراساته العليا ومواصلة أبحاثه .

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، دار المثقف للنشر و التوزيع، ط 3 ، 2018 ص 17.

يقوم الروائي فيما بعد وفي مرحلة من مراحل السرد بإخراج هذه الشخصية من حالتها الواقعية إلى شخصية عجائبية ذات صفات غير بشرية.

ينظم أساك بعد الجامعة إلى فرقة علماء و باحثين روس في رحلة لاكتشاف القارة المتجمدة "انتركتيكا" ، بعد توسط والده رمزي له مع رئيس البعثة السيد دايفيد دالوفيتش، ليتضح فيما بعد أن الرحلة ليست كما بدت عليه ولم تكن لاكتشاف القارة المتجمدة و إنما كانت إلى جوف الأرض و كانت مهمة سرية لإحضار مخطوطة تدعى ب "شيفا" وأن إسحاق ورفيقته "تانيا" اختيرا كعينتين لإحظار "مخطوطة شيفا" التي تقبع في الأرض المجوفة الثانية وفي رحلته هذه تحدث عدة مغامرات وأحداث خارقة.

أ: البعد الجسمي:

يمكننا وصف هذه الشخصية بناء على تطور الأحداث داخل الرواية لأنّ الرواية تبدأ من نهاية هذه الشخصية بحيث تعود فاقدة لذاكرتها ومنه يبدأ السرد الاستذكاري للرواية .

"إسحاق" وهو اسم ذو دلالة دينية متداول عند المسلمين وعند غيرهم من المسيحيين ب "أساك" اختار الكاتب اسم مزدوج ربما كون الشاب مزدوج الجنسية (جزائري روسي) وهو اسم مقبول من الطرفين بحيث لا يلق الرفض في المجتمعين.

يعرف إسحاق بنفسه قائلا " أدعى إسحاق جميلي شاب أشقر في 29 من العمر ولدت بمدينة تيومين مهد النمر السيبيرية ، من أم روسية وأب جزائري، أحببت الظواهر الطبيعية الغامضة منذ صغري"¹

يعرفه قائد البعثة " أساك جميلي باحث جيولوجي ... السن 29 سنة"²

¹_ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص17.

²_ المصدر السابق، ص32.

يوضح هذا رغبة الكاتب في البوح باسم الشخصية كون الاسم الشخصي هو العتبة الأولى التي يلج منها القارئ إلى عالم الشخصية.

يصفه " شاب وسيم يحمل أسرار أجارثا"¹

وفي مقطع سردي آخر يقول " رغم بنيتي الجسدية القوية"²

"أدركت أنني على عتبة التعذيب وأمام جسدي الضعيف"³

يصف حالته بعد الرحلة المضنية و الأحداث التي وقعت له أي أن البنية الجسدية والملاحم

الشخصية قابلة للتغير بفعل الزمن والظروف والأحداث فأساك صاحب الجسد القوي يغدو في نهاية

الرواية ضعيفا هزيلا.

_جدول يوضح أهم الصفات الخارجية لشخصية إسحاق:

الاسم	العمر	الصفات	الجنسية
_إسحاق	_29سنة	_أشقر، وسيم.	_مزدوج الجنسية
جميلي.		-بنية جسدية قوية.	(جزائري روسي)

الروائي لم يعمد إلى وصف فيزيولوجي دقيق لشخصيته البطلية فلم يذكر سوى أنه شاب أشقر

قوي وسيم، ولم يتطرق إلى صفاته الفيزيولوجية بدقة كونها شخصية حقيقية و باعتبار أنّ القارئ

أمام شخصية مألوفة لا إغراب فيها فعمد على وصف الشخصيات العجائبية الأخرى بدقة و تحديد

ملاحمها و قدراتها.

¹ _المصدر السابق،ص79.

² _المصدر السابق،ص31.

³ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص288.

ب/ البعد الاجتماعي:

يقصد به دراسة علاقات الشخصية مع الشخصيات الأخرى في الرواية ودراسة أساليب التفكير وأنماط السلوك بكون الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكن العيش وحده. فيما يخص العلاقات الايجابية يظهر التعاون بين تانيا وأساك و الفريق العلمي وحتى بعض الكائنات الغريبة من رماديين و غيرها لتحقيق هدف الرحلة الأسمى وهو سحب مخطوطة شيفا. فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية والظروف الشخصية إذا قمنا بالنظر من زاوية الحالة الاجتماعية لأساك فأنا نجده شاب في ريعان شبابه محب للمغامرات ومولع بالطبيعة تربي في كنف أسرة صغيرة و هادئة.

يسرد "أساك" بعض المعلومات عن نفسه في هذا المقطع السردي: " ولدت بمدينة "تيومين" مهد النور السيبيرية من أم روسية وأب جزائري، أحببت الظواهر الطبيعية الغامضة منذ صغري والتي تحدث علنا دون سابق إنذار كاتسونامي و النشاطات البركانية و أيضا الزلازل ، لذا اخترت دراسة الجيولوجيا بجامعة "قازان" الفدرالية... توسط لي بمعارفه قصد إدراج اسمي بالقائمة الرئيسية للعلماء و الباحثين الروس... الذين سينتقلون في رحلة بحث واستكشاف علمية نحو القارة المتجمدة الجنوبية " أنتاراكتيكا" ¹

يعرفه قائد البعثة دايفيد "أساك جميلي .. باحث جيولوجي... السن 29 سنة... الخبرة معدومة كونه متدرب" ²

¹_ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 17.

²_ المصدر السابق، ص32.

هاو وشغوف بالظواهر الطبيعية، طالب جيولوجيا، عضوا في رحلة استكشافية للقارة المتجمدة، متدرب، معدوم الخبرة، تكمن دلالاته في المنقذ والمختار يخاطبه "أريس" قائلا: "أنت هو

المختار.... هالتك قوية جدا....يمكنني رؤيتها بالعين الثالثة"¹

وفي مقطع آخر: "مرحبا يا بطل.... مرحبا بكنزنا الذي لايقدر بثمن يبدو أنك خسرت الكثير من الوزن في هذه الرحلة"²

وفي موضع آخر يصف مغامرته "ترجلت من السيارة واقتربت من منطقة الخطر ، أصارع أهوال الرياح العاتية"³، ثم يضيف واصفا إحساسه "كنت أستمتع بغضب الطبيعة و أعتبره هبة وقوة

تستحق التمعن فيها"⁴

تظهر من خلال هذين لمقطعين شخصية أساك المولعة بالطبيعة وظواهرها كما نلمس أيضا صفة التحدي والشجاعة أيضا.

وفي مقطع آخر تظهر قدرة أساك على التحكم في النفس و الذكاء يقول: " كظمت غيضي وفعلت ماطلب مني دون أن أنطق ببنت شفة فقد تأكدت من كلامه أنه يختبرني"⁵

تميزت شخصية أساك الاجتماعية بالشجاعة والقوة والقدرة على التحكم في مشاعره والسيطرة على نفسه في المواقف الصعبة.

من خلال المقاطع السردية الآتية نكتشف شخصية "أساك" الفضولية المتسائلة والمحبة لعلم:

يقول أساك: " زاد فضولي و رغبتي لاكتشاف هذا العالم الغامض ... عالم الأرض المجوفة"⁶

¹_المصدر السابق، ص170.

²_عبد الرزاق طواهرية، شيفا ، ص24.

³_المصدر السابق، ص47.

⁴_المصدر السابق، ص20.

⁵_المصدر السابق، ص39.

⁶_المصدر السابق، ص47.

يضيف في مقطع آخر: " تمكن مني الفضول ولم أقوى على السيطرة عليه فأزمنت على معرفة سر هذا الجسم الغامض"¹

" يبدو أنني لم أكتف بعد بهذه الأسرار، اعتدلت في جلستي وسألت باشاما عن طريقة سير هذا النظام الغريب للشمس المركزية"²

ويصفه أساك حاله بعد حصوله على مخطوطة شيفا ورغبته في كشف غموضها " اشتعل قلبي حماسا لمعرفة ما حملته مخطوطة شيفا من أسرار"³

رغم كل ماللقاه في سبيل هذه المهمة الا أنه لم يشعر بالندم " كادت حياتي تضيق ي سبيل إنجاز مهمتكم لم أندم بعد على مغامرتي هذه"⁴

أما من ناحية الروابط الأسرية فيمكن لأساك وتانيا وحتى الفريق تمثيل نموذج أسري مصغر يقول: "يجمعنا حب عظيم تفتقدونه عواطف صادقة تحسدوننا عليها سيدي اكس نحن البشر أسياد الأرض"⁵

دور الأسرة والمجتمع في رواية شيفا يكاد يكون مغيبا ويتم الخضوع فيها للمجتمع العلمي.

ج/ البعد النفسي:

هو البعد الذي يتناول الجانب الداخلي للشخصية ، السلوكيات و الانفعالات و السمات النفسية التي تتكون مع الشخصية ، من خلال رواية "شيفا" نلاحظ أنّ رواية الخيال العلمي لم تركز على الجانب النفسي للشخصيات كثيرا ، لكن هذا لا ينفي وجود هذا الجانب في هذا النوع من الروايات.

¹ _عبد الزاق طواهرية، شيفا، ص137.

² _المصدر السابق، ص57.

³ _المصدر السابق، ص239.

⁴ _المصدر السابق، ص174.

⁵ _المصدر السابق، ص106.

يرصد الروائي تقلبات نفسية أساك فنجده أحيانا يعاني الخوف و القلق الرعب الأيمان....

اهتم الكاتب بالصفات الداخلية لشخصية "أساك " فيقدم لنا مجموعة من الأوصاف النفسية يقول على لسانه "لعق الذهول ذهني لما سمعته للتو، ولم أفو حتى على الرد لهول المفاجأة"¹

"حقيقة لن أخفي عنك توترتي وخوفي من هذا المكان الموحش، ولكني مستعد لخوض المغامرة"²

الخوف فطرة بشرية لكن الشجاعة اختيار .

"جسدي يرتعش وأنفاسي تكاد تنقطع"³

"تسارعت نبضات مضغتي وارتعبت فرائسي"⁴

رصد الكاتب الصراعات النفسية والهواجس التي كانت تؤرق أساك خطوة بخطوة ،و يظهر من سلوكياتها أنها شخصية مؤمنة ، تتمتع بالهدوء والرزانة متحكمة في انفعالاتها.

الغيرة بحيث يخاطب تانيا حبيبته قائلا: "ستجلسين بجانب طيلة الاجتماع ، لن أسمح لأمريكي واحد أن يضع يده عليك"⁵

بالإضافة لمشاعر الشوق الحنين اتي كانت تخالجه في غربته يقول " اشتقت كثيرا لعائلي الحبية أبي رمزي أمي تانيا.....مدينتي العزيزة تيومين "⁶

كما نلمس بعض الأوصاف الأخرى فنرى أنها و بالرغم ما تبدو عليه من قوة و شجاعة إلا أنّ الخوف والضعف يسيطر عليه في كثير من الأحيان خاصة في المواقف و مع الشخصيات الغريبة التي كانت تتواجه معها الشخصية البطلة .

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 19.

² _ المصدر السابق، ص 22.

³ _ المصدر السابق، ص 26.

⁴ _ المصدر السابق، ص 31.

⁵ _ المصدر السابق، ص 42.

⁶ _ المصدر السابق، ص 132.

2_ شخصية تانيا :

إلى جانب شخصية أساك تبرز شخصية "تانيا" لتشكل مركزا آخر في الرواية فشخصية "تانيا" أيضا شخصية بشرية حقيقية وهي طبيبة البعثة العلمية وهي العينة المختارة مع البطل أساك هي أيضا شخصية محورية يصفها أساك قائلا " شابة قصيرة القامة سوداء الشعر ناصعة البياض في غاية من الجمال" ¹

يتم التلاعب بجهازها التناسلي من أجل الحصول على جنس جديد من الكائنات الحية ، جنين هجين بين البشر و الرماديين ويسمى هذا النوع ب بأطفال النجوم "نسبة لشكلهم الغريب... أنوفهم الصغيرة تكاد لا تظهر عند افتتاحها أما عيونهم فخضراء واسعة و كأنها عيون الأفاعي... أما آذانهم كبيرة تتخلل وجوههم بقع بيضاء كالنجوم تمتد من الأنف إلى الجبهة ، أما لونهم فأخضر فاتح وباقي صفاتهم الجسمية شبيهة بالبشر" ²

يعجب أساك بالطبيبة تانيا من أول لقاء ثم يصبح هذا الحب متبادلا ويتطور في الأرض المجوفة، تانيا تحمل في أحشائها حلم الرماديين كائن هجين بين البشر والرماديين هذا الكائن الذي أرادوه قوة عظمية لا تقهر ، كائن كامل يمزج بين مزايا البشر و مزايا الرماديين وصفاتهم الخارقة ،وفي النهاية تلقى الحساء "تانيا" نهاية مأساوية بحيث يتم قتلها وتمزيق أشلائها داخل الأرض المجوفة التي كانت قبرا لها.

¹ _عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص28

² _المصدر السابق، ص

أ/ البعد الجسمي:

حاول الروائي إعطاء صفات واقعية ليتفاعل القارئ معها وأول ما أبرزه هو نسبها واسمها

فوجد رئيس البعثة العلمية يقدمها فيقول: "تانيا ألكسندروفا ... طبيبة البعثة العلمية السن 30 سنة... الخبرة 3 سنوات"¹ تانيا هو اسم غربي يعني الملكة السعيدة .

يصف أساك ملامحها في المقاطع التالية:

"شابة قصيرة سوداء الشعر ناصعة البياض في غاية من الجمال"² ثم يضيف "لتقترب مني تلك الحسنة ذات الشعر الأسود"³، وفي مقطع آخر يصف ابتسامتها "امتزج كلامها بابتسامة لذيذة زادت حنا وجمالاً"⁴

لم يتطرق الروائي الى الملامح الخارجية لشخصية تانيا بصفة دقيقة فأغلب المقاطع التي ذكرت فيها وصفت بالحسنة والجميلة ، بطبيعة الحال فهي تحمل جمال وحسن الفتيات الروسيات.

يصفها السارد بعد أن خضعت للتفريح الاصطناعي وتم التلاعب بجهازها التناسلي قائلاً: "

لفت انتباهي بطن "تانيا" المنتفخ على غير العادة ، لا بد وأنه الهجين الذي تحدثنا عنه منذ مدة"⁵

ثم ينتقل بنا الروائي إلى شكل جسدي آخر لشخصية "تانيا" فيصف مقتلها بطريقة وحشية مؤلمة على يد "كوننور" في قوله: "رأس مخلوعة الجسد ؟ تتهاوى أوردتها من العنق كخرطوم المياه؟ شعر أسود ملطخ يلتف أعلى الرأس كخلية نحل تنتج دما لا عسلاً؟ أعين شاخصة بياضها اكتسح

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 29.

² _ المصدر السابق، ص 28.

³ _ المصدر السابق، ص 42.

⁴ _ المصدر السابق، ص 107.

⁵ _ المصدر السابق، ص 267.

سوادها.. وفم مفتوح فرعا يزين وجها كوجه " ميدوسا" بعد قطع "برسيوس" رأسها .. تلك حبيبتني

تانياذهبت إلى ربه تاركة جسدا مقطعا يصعب جمع أشلائه المبعثرة بين ثنايا الغرفة"¹

جدول يوضح أهم الملامح الخارجية لـ "تانيا" :

الاسم	الطول	البشرة	السن	الشعر
تانيا ألكسندروفا (حساء البعثة)	قصيرة القامة	ناصعة البياض.	30 سنة.	أسود طويل.

ب_ البعد الاجتماعي:

إذا نظرنا من زاوية الحالة الاجتماعية لـ"تانيا" فإننا نجدها طبيبة شابة تبلغ من العمر 30 سنة لها

خبرة الثلاث سنوات في مجالها الطبي ، يعرفها رئيس البعثة:

" تانيا ألكسندروفا.. طبيبة البعثة العلمية السن 30 سنة... الخبرة 3سنوات"²

تُختار "تانيا" كضحية لتجارب علمية وتضحى بعذريتها قصد إنتاج جنس جديد من المخلوقات

تسمى بأطفال النجوم يقول: "الضحية التي اخترتها قد نجحت في الاختبارات.. وستعيش بقية

حياتها داخل المختبر البيولوجي المظلم.. كمستضيفة وحاملة لجنين رمادي سيزرع برحمها قريبا

قصد إنتاج سلالة هجينة مع البشر"³

"كان للخبر وقعا خاص على قلب تانيا، فقد بدت مولعة جدا بكشف أسرار هذا العالم

الغامض....رحنا نهرول كطفلين نحو غرفنا ... ثم جلسنا ننتظر بشغف الأوامر للانطلاق"⁴

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص287.

² _المصدر السابق، ص40.

³ _عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص129.

⁴ _المصدر السابق، ص40.

"حبيبتيك قوية وتستطيع التأقلم مع أي وضع تعيشه... نحن لا نختر الضعفاء في مهامنا السرية"¹
 "أما "تانيا" فقد ذهلت من هول ما شاهدت لتغدو كالهائمة المجنونة بهذا المختبر خصوصا كونها
 طبيبة البعثة. لقد أثر عليها المكان بشدة وزاد من لهفتها في اكتشاف تفاصيله وفك ألغازه"²

ج_ البعد النفسي لشخصية تانيا:

خضعت نفسية "تانيا" إلى ثلاث تحولات أساسية :

1_ إحساسها تجاه نمط الحياة الجديدة:

النفور والدهشة التي كانت ملازمة لها في العالم الجديد عالم الأراضي الجوفية و الشعور
 بالغرابة والغربة من نمط الحياة الجديد والخوف منه يقول أساك واصفا حالة الخوف التي اجتاحتها
 : "أمسكتني تانيا وبدأت ترتجف بقوة لما سمعته للتو"³

2_ مشاعرها تجاه أساك:

عاطفة الحب والغرام مع أساك تخاطب أساك قائلة : " أنفاسك الحارة قد أثارتني وهي تتساب على
 رقبتني ببطء أيها الخجول"⁴

وفي مقطع آخر يصف أساك علاقتهم "احتضنتها بقوة امتصت خوفها وأزلت الرجفة من قلبها"⁵

¹_المصدر السابق، ص177.

²_المصدر السابق، ص123.

³_المصدر السابق، ص46.

⁴_عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص41.

⁵_المصدر السابق، ص41.

3_ إحساسها تجاه جنينها و تأثير عملة التهجين على نفسها:

عاطفة الأمومة ممزوجة بالرفض والخوف من الجنين الهجين يصف "أساك" لحظاتها مع طفلها "وجدت "تانيا" على سريرها ترضع صغيرها... فبادرت بشكري وقد اكتسحت العادة مقلتها، نعم إنها الأمومة ؟ حتى لو رزقت بمسح هجين ، سترضى به ابنا وتعطيه حبا لا يستحقه..."¹

4_2/ شخصيات ثانوية:

هي شخصيات أقل ظهورا في الرواية من الشخصيات الرئيسية، فتكون في المتن الروائي بنسبة أقل، ومن بين هذه الشخصيات لدينا:

1/ ديفيد دالوفيتش:

يعتبر شخصية ثانوية في الرواية، وهو شخصية علمية محبة للاكتشاف، كما أنها تمثل الشخصية المساعدة للشخصية البطلة اقترن ظهورها في الرواية بظهور الشخصية البطلة "أساك" .

أ/ البعد الفيزيولوجي:

لم يصف السارد ديفيد كثيرا ولم تظهر أبعاده الجسمية في الرواية إلا في مقطع أو مقطعين صغيرين، يصفه أساك: " رجل طويل القامة حاد الشوارب، في الأربعين من العمر، يرتدي بذلة كلاسيكية رمادية"²

¹_المصدر السابق، ص273.

²_عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص19.

يصرح دايفيد بنفسه في المقطعين التاليين فيقول: " السيد دالوفيتش رئيس البعثة العلمية و

المشرف عليك " ¹ ، "أنا السيد دايفيد دالوفيتش أرشح نفسي وهذين الفردين من مجموعتي لزيارة عالمكم الباطني" ²

جدول يلخص أهم الملامح الخارجية لـ"دالوفيتش":

الاسم	السن	الطول	الشوارب
_ديفيد دالوفيتش	_40سنة	_طويل القامة	_حاد الشوارب

ب/ البعد الاجتماعي:

إذا قمنا بالنظر من زاوية الحالة الاجتماعية لشخصية " دالوفيتش " فإننا نجده رجل في

الأربعين من عمره ، يتقلد منصب رئيس بعثة علمية يعرف بنفسه قائلاً: " السيد دالوفيتش رئيس البعثة العلمية و المشرف عليك " ³

شخصية علمية حكيمة لها القدرة على القيادة ذات مكانة مرموقة يقول عنه أساك: " رغم قسوته وتعنته الكبير ألا أنه يملك من الحكمة ما يجعله يستحق منصب رئاسة البعثة العلمية " ⁴

وفي مقطع آخر يقول: " الرجل على قدر كبير من الخبرة والذكاء " ⁵

شغوف بالظواهر الطبيعية وكل ماله علاقة بالعلم وهذا مانجده في المقطعين التاليين:

" كان السيد دايفيد دالوفيتش يستمتع بقراءة إحدى المجالات العلمية "

¹ _المصدر السابق،ص19.

² _المصدر السابق،ص46.

³ _عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص19.

⁴ _المصدر السابق، ص30.

⁵ _المصدر السابق، ص20.

"يبدو أن هناك متهور أزمع على دخول المنطقة المحظورة، معرضاً بذلك حياته للخطر الموت...."

لقد كان السيد ديفيد دالوفيتش بشحمه ولحمه¹

الصفات التي تميز بها "دالوفيتش" من ذكاء وخبرة ومكانة علمية مكنته من تقلد منصب رئيس البعثة ، تشكل البعد الاجتماعي لهذه الشخصية من خلال وعيها لما يدور حولها وإدراكها ، فهو شخصية جسدت صفات القائد المحنك.

ج/ البعد النفسي:

تظهر نفسية "ديفيد" من خلال المقاطع التالية بأنها شخصية مثيرة للاهتمام شخصية نرجسية تملك ثقة كبيرة بقدراتها تصبح هذه الثقة في كثير من الأحيان غرورا وتزعج الشخصيات المرافقة لها يقول أساك: " استفزني هذا النرجسي بكلامه مجدداً"²

ويؤكد في مقطع آخر قدرته على الاستفزاز والتلاعب بمشاعر الآخر قائلاً: "راح يقهقه ويردد عبارات استفزازية"³

يغوص السارد في نفسيته فيصف حنينه وشوقه لعائلته " هو الآخر بدت عليه ملامح الأسي

واضحة ببعده عن زوجته و أولاده ، فلم يكن يملك من ذكرياته العائلية سوى صورة جماعية"⁴

الحنين والشوق مسه هو الآخر بعد رحلتهم المضنية ،من خلالدراستنا للرواية نستنتج أنّ شخصية

ديفيد في شخصية مستقرة متزنة وحكيمة تدرك قدراتها جيدا ولها ثقة عالية بالنفس و خبرة في

ميدان العمل.

¹ _المصدر السابق، ص19.

² _عبد الرزاق طواهرية، شيفا،ص25.

³ _المصدر السابق،ص27.

⁴ _المصدر السابق، ص،264.

2/ شخصية باشاما:

باشاما أيضا شخصية ثانوية في الرواية كما أنه أولى الشخصيات العجائبية التي يصادفها إسحاق في بعثته العلمية ، هو سفير مملكة " أجارثا" إلى سطح الأرض شخصية تتميز بالوقار والحكمة ورافقت البطل في أغلب لحظاته.

أ/ البعد الجسمي:

جاء على لسانه تقديم نفسه " قبل كل شيء دعوني أعرفكم على نفسي.. أدعى أليس باشاما ..أتيتكم من المدينة الفاضلة أجارثا مصدر العلوم الروحانية والالهام النفسي كسفير منها على هذه البقعة الطاهرة على أرضكم"¹

من خلال هذا التقديم نتعرف على شخصية عادية لكن بمجرد الإفصاح عن مكان قدومها " أجارثا" تبتعد عن صفتها الواقعية لتقترب من العجائبية، ينتقل بنا الروائي فيصف سماتها التي تعطىها بعدا عجائبا أكبر، جاء على لسان أساك واصفا باشاما: " كان رجل طويل في غاية من الوسامة والبهاء، بشرته شهباء وشعره ناصع البياض، يمتد من رأسه حتى أسفل قدميه، كانت نظرتة حادة توحى بالثقة والحكمة، أما عينيه الزرق الواسعتين فقد أثرتا على مشاعر تانيا وبقية الفتيات المشاركات في الاجتماع يتحدث لغة غريبة تدعى Vattarnain"²

وكان الراوي مهتما أيضا بلباسه ورائحته فيصف رائحته الزكية وملابسه يقول: " كانت رائحة زكية تنبعث من ملابسه البرتقالية الغريبة و التي بدت كملابس الكهنة البوذيين، فعطره قد اختزل روائح الفصول الأربعة، كان يجلس أمانا و يبعد خصلات شعره ناصع البياض من وراء المقعد"³

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص43.

² _ المصدر السابق، ص 42.

³ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 48.

ثم يصف وجهه: " لتظهر أمامي معالم وجه ابيض وسيم .. إنه سعادة السفير باشاما"¹

ويضيف في وصف وجهه " استيقظت من نومي على الوجه البشوش للسيد باشاما"²

ولايهمل هذا الشعر البلاتيني فنجده في المقطعين التاليين قائلا: " ابتسم لنا ممسكا خصلات

شعره الأملس وراح يقول"³

ثم حرك رأسه بقوة من أعلى إلى أسفل ما جعل شعره الأبيض الناعم ينزل من أمام مغطيا معالم

وجهه"⁴

جدول يوضح أهم الملامح الخارجية ل " باشاما":

الاسم	الطول	الوجه	البشرة	العينين	رائحته	شعره
_ أليسر	_ طويل	_ أبيض	_ شهباء	_ زرق	_ زكية	_ ناصع البياض
باشاما	_ الاقمة	_ بشوش _ وسيم		_ واسعتين		_ ناعم.

ب/ البعد الاجتماعي:

يظهر هذا البعد في شخصية " باشاما" باعتباره يمثل شخصية ثانوية وهو شخصية تظهر

دائما لمساعدة البطل وكشف الغموض والتساؤل الذي كان يلفه ، ويبرز هذا البعد كلما ركزنا على

¹ _المصدر السابق، ص171.

² _المصدر السابق، ص189.

³ _المصدر السابق، ص211.

⁴ _المصدر السابق، ص212.

واقعه الاجتماعي وهذا ما يظهره لنا السارد واصفا الذهول الذي أحاط بالجمع من معلوماته " انبهر

الحضور بالكم الكبير من المعلومات التي يحتفظ بها هاذ السفير"¹

يعرف بنفسه قائلاً "أنتيكم من المدينة الفاضلة أغارثا ... كسفير منها على هذه البقعة الطاهرة من

أرضكم"²

تميزت هذه الشخصية أيضا بقدرتها على التخاطر بحيث نقل إلى إسحاق رسالة إحضار

المخطوطة عبر هذه الميزة يقول أساك: " قبل رجوعي إلى مقعدي، سمعت صوت باشاما يخاطبني

في داخلي بلغة انجليزية وهو يقول ابحت عن " مخطوطة شيفا" في جوف الأرض أصابني الدهول

مما حدث توا كيف يتحدث معي الانجليزية و هو لا يعرفها أصلا بل كيف له أن يقتحم ذاتي

ويخاطبني مباشرة دون أي عائق، أيعقل أن يكون هذا هو التخاطر الذي تحدث عنه قبل قليل"³

وإذا قمنا برصد هذا البعد لديه فيتحدد لنا انه يمثل نموذج الشخصية المساعدة والتي كانت تقود

البطل وترشده في رحلته لجلب مخطوطة "شيفا" التي كانت حلما للجميع .

ج / البعد النفسي:

لم يتعمق الكاتب في البعد النفسي لهذه الشخصية كونها شخصية ثانوية لم يكن لها دور

كبير في دفع عجلة السرد ، ولكن يتضح من مواقفه أنه شخصية حكيمة هادئة والمقطع السردى

هذا يثبت ذلك: " ابتسم السيد باشاما و أجابني بلين"⁴

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا ،ص167.

² _المصدر السابق، ص43.

³ _المصدر السابق، ص 45.

⁴ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا ، ص46.

3/ شخصية زيرينيخ: "عين السحلية"

من الشخصيات غير البشرية التي وظفها الكاتب وهو شخصية هجينة يحمل ثلاث جينات مختلفة (البشرية، الرمادية ، والزواحف)، إذا فالقارئ أمام شخصية مثيرة تدعو للتساؤل و تشعل الفضول للتعرف عليها، ساعدت هذه الشخصية البطل داخل الأرض المجوفة الثانية(أرض القوطيين).

أ/ البعد الجسمي:

ورد تعريف هذه الشخصية على لسانها مباشرة بقولها: " مستنسخ ثنائي التهجين .. من النخبة القاهرة في قوم الرماديين..التهجين الثنائي نادر النّجاح.. ولهذا أحظى بأهمية بالغة داخل هذا المختبر .. فعريقي الأصلي هجين بين الرماديين و الدراكونيين ويطلق عليه عرق "قاساجو" .. أمّا أنا فنتاج تهجين نادر بين هذا العرق و البشر أيضا..لقد ولدت من أنثى بشرية (Vassago) داخل " المختبر البيولوجي المظلم " لأحمل جينات ثلاث مخلوقات مختلفة.. البشرية".."الرمادية".."الزواحف".."1

منح الروائي لهذه الشخصية اسم"زيرينيخ" وهو اسم غريب غير معروف يشبه أسماء الفضائيين والكائنات التي كنا نراها في أفلام الفضاء والمخلوقات الغريبة ، تصرح الشخصية باسمها "أدعى زيرينيخ فلا تتادني ب" أكس" مجددا..."2

يصفه إسحاق قائلا: " هذا الكائن يبدو مختلفا كثيرا، فبشرته فضية اللون و ملامحه رغم كبر

حجم جمجمته واتساع عينيه " 3

¹ _ المصدر السابق ، ص 114.

² _ عبد الرزاق طواهرية،شيفا ،ص107

³ _المصدر السابق،ص108.

وفي مقطع آخر يكتشف جلده وخصائصه فيقول: " لأول مرة أضع يدي على رقبتك متحسسا جلده اللزج ترددت قليلا ثم سألته:

(أنت كائن فريد حقا لم أتصور يوما أن أقابل هجينا مثلك في حياتي)

(لاتحاول لمسي مجددا فجلودنا تفرز سوائل قد تكون مميتة لجنسكم) ¹

ولهذا المخلوق خاصية عجيبة أخرى بحيث يمكنه تغيير شكله للشخص الذي يريد أن يظهر عليه ويصرح بذلك في المقطع الآتي: " ما رأيته الآن أحد مزايا الزواحف، نغير جلودنا الى الشكل الذي نريدكم أن تروه" ²

يصف السارد هلاك هذه الشخصية العجيبة على يد " كونتور" بطريقة وحشية :

" جسد فضي عار معلق رأسا على عقب بباب المدينة الكبير، كأنه ثعبان بشري؟

يدان طويلتان تلامسان الأرض.....، اتضح لي رأس كبير معلق على الجبهة المقابلة من الباب، لافظا لسانا طويلا مشقوقا لنصفين..... لأنكر أنّ هذه الأوصاف قد مرّت عليّ من قبل..

أيعقل..أيعقل أنّه ثنائي التهجين " عين السحلية". " ³

جدول يلخص أهم الصفات الخارجية ل زيرينيخ:

اسمه	أصله	بشرته	جمجمته	عينيه	جلده
زيرينيخ	مستسخ هجين بين البشر والدراكونيين	فضية	كبيرة	متسعين	لزج

¹ _المصدر السابق ، ص117.

² _المصدر السابق، ص135.

³ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا ، ص274.

ب/ البعد الاجتماعي:

تشكل هذا البعد من خلال السرد الذي نقله الرواي لنا في صورة الوصف مبرزاً قدراته ، ومن بينها بعض المظاهر التي برز فيها جانبه العجائبي، ماجاء على لسان أساك: " دقق الرؤية في عيني.. تمالك نفسك لما ستراه.. انكمش على بعضه كجنين في بطن أمه أخذت الحرارة تتصاعد من جسده كقدر فوق النار ، تحولت حدقتي عينية إلى مستطيلين، وفي لحظة واحدة استقام ليكشف عن هيئته الأصلية التي فاجأتني"¹

فلهذا الكائن الغريب القدرة على التقمص وتحويل جسده إلى الشخصية التي يريد، وجاء على لسانه قائلاً: "عقلي الناضج فلا يسمح لي بالدخول في جدال عقيم ... نسيت أننا معشر النخبة نؤثر و لا نتأثر"²

إذا قمنا برصد هذا البعد لديه فيحدد لنا شخصية لها قدرات خارقة شخصية مساعدة لشخصية البطل تتميز بالوفاء ،يصنف نفسه في خانة النخبة لا يتأثر فهو مخلوق متميز بصفاته ومنفرد بها وهذا ما عزز ثقته بنفسه.

ج/ البعد النفسي:

ننتقل من الملامح الخارجية والبعد الاجتماعي لهذه الشخصية إلى البحث عن أهم ملامحها الداخلية.

لم يتوغل الكاتب في نفسية شخصية "زيرينبخ" كثيرا كونه كائن نصف بشري لا يمتلك إلا بعضا من مشاعر البشر وله القدرة في التحكم في هذه المشاعر وعدم إظهارها ، فقدم لنا بعضا من صفاته النفسية المميزة له في المقاطع التالية، فيقول أساك: "ضحك من كلامي ليصيبني

¹ _المصدر السابق، ص 135.

² _المصدر السابق، ص107.

الشك في أمره، فأولا شعر بالتوتر و الخوف من أن تدركه أعين أقرانه من الرماديين... و الآن
يضحك وبيبتسم وهذا دليل كاف على أنه يتمتع بمشاعر و أحاسيس مثلنا ترى ما السر الذي يخفيه

زيرينيخ¹ 108

إذا فهذا الرمادي الهجين يتمتع بالمشاعر عكس بني جنسه، فهو يبتسم و يضحك يتوتر
ويشعر بالخوف.

ويضيف السارد في وصف توتره فيقول: "التفت يمينا وشمالا وقد بان التوتر جليا في وجهه
وكأنه يخترق أحد القوانين المسطرة"²

وفي مقطع سردي آخر يصرح بامتلاكه للمشاعر يقول: "بحكم انتمائي إلى الجنس العرق
الآدمي أيضا.. لن أرضى استهدافه لقمعه وفنائه.. أو ربما مشاعري البشرية التي ساهمت"³
بالرغم من كون زيرينيخ هجينا إلا أنه اتصف بالنبيل ولم يسمح بهلاك البشر وقمعهم من
طرف سكان الأراضي الداخلية.

زيرينيخ شخصية هجينة وفريدة من نوعها تتمتع بالمشاعر وبقوى خاصة... وهي شخصية
طيبة مساعدة لشخصية البطل، تلق نهايتها مأساوية على يد "كونتور" بعد الحصول على مخطوطة
"شيفا" وتحقيق أساك لهدفه.

4_ شخصية "سيزوس" :

تظهر هذه الشخصية في الفصل الثاني عشر من الرواية وهي الشخصية ثانوية قامت
بسحب مخطوطة شيفا من يد إسحاق، وجاءت هذه الشخصية مغايرة تماما للتي تصادف معها
أساك في رحلته، يصف أساك أول لقاء معه: "ثلاث من المخلوقات الطويلة زرقاء اللون ن ينظرون

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص108.

² _ المصدر السابق، ص107.

³ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص116.

إلينا بطريقة غريبة، أعترف أنهم استطاعوا أن يرخو دفاعاتي ويجعلوني خاضعا لهم، أيّ هيبة هذه؟ إلى أي جنس ينتمون؟ لماذا يشبهوننا كل هذا الشبه¹

ثم تستلم الشخصية زمام السرد فتعرف بنفسها قائلة: " منكم من يستغرب شك لمؤخرات رؤوسنا الطويلة وأصابع أقدامنا الأربعة.. ومنكم من احتار من أشكال عيوننا الضيقة السوداء والطاقة الهائلة المنبعثة من أجسادنا (...). يمكنكم مناداتي بـ "سيزوس" المسؤول الأول عن البوابات النجمية"²

يمكن تلخيص البعد الجسمي في الجدول التالي:

الاسم	الجسم	العيون	شكل رؤوسهم
_سيزوس	_طويل وأزرق اللون	_سوداء ضيقة	_طويل

أما البعد الاجتماعي لهذه الشخصية فيتمثل في كونها تنتمي لكائنات البعد الرابع وهو المسؤول عن البوابات النجمية في أرض السيريانس، تتميز هذه الشخصية بالقدرة على التخاطر يقول أساك:

"بنقرة واحدة من اصبعه على جيبني اختتمت جلسة التخاطر الثرية"³

كما أن هالتها قوية جدا وتستطيع التأثير على الآخر وجعله تحت سيطرتها وخاضعا لأوامرها، هذه الشخصية تنتمي إلى كائنات البعد الرابع وهي كائنات جد متطورة وذكية يقول " سيزوس" متفخرا باصله "نحن من نزل من السماء ليدعم الحضارة الفرعونية بأساليب المعالجة و الطّبية المتطورة..

¹_المصدر السابق، ص218.

²_عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص219.

³_المصدر السابق، ص235.

نحن من ساعد على بناء الصروح العملاقة والاهرامات المصرية...نحن من ساعد سكان الأرض أثناء كارثة غرق أطلنطس"¹

لم يتطرق الكاتب إلى وصف البعد النفسي لهذه الشخصية، وبملاحظة المعلومات الواردة حول الشخصية تصنف ضمن الشخصيات الهامشية لعبت دورا في فترة من فترات الحكي ثم اختفت.

5_ شخصية المسوخ:

وظف الروائي المسوخ أيضا ومنها الكائن الذي كان يحمل مخطوطة "شيفا" في جوفه ، يصف أساك صدمته لرؤية هذا المخلوق المرعب قائلا: " أنزلت راسي لاكتشف موضع المخطوطة ، وكم كانت دهشتي حين وجدت مسخا مشوها بحجم الكلب، بجلد رمادي أجرد يقف على أقدامه الأربعة، راشقا عينيه صوبي ناويا افتراسي، لم أنتبه أول مرة كونه يقتات على احد الجنث الملقاة على الأرضية"²

6_ شخصية "الطبيبة شارون":

هي أيضا مستنسخة بشرية تظهر في فصل من فصول الرواية ثم لاتعاود الظهور فيما

بعدها، يسمح لها راخيخا بتقديم معلومات عن نفسها للبعثة العلمية ، تقول " أدعى J191

مستنسخة بشرية منذ 20 سنة"³

¹ _ المصدر السابق، ص219.

² _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص123.

³ _ المصدر السابق، ص143.

7_ شخصية الجنين:

هو شخصية هجينة بين البشر (الطبيبة تانيا) والرماديين يسمى هذا النوع من التهجين بـ"أطفال النجوم" صفاتهم لخصتها تانيا في هذا المقطع "يجيدون التواصل اللفظي.ز ولكنهم يفضلون توارد الخواطر لهذا نخدمهم منعزلين عن المجتمع.. متفادين الاحتكاك بالغرباء"¹ وتشرح عملية التهجين التي شهدتها في مختبر الرماديين تقول: "رغم شكلهم الأقرب إلى البشر إلا أنهم يحملون ميولا لخدمة الرماديين(....) وعلمت أنّ تهجينهم يتم عن طريق سحب بويضات والحيوانات المنوية البشرية.. وجمع حمضها النووي مع (ADN) المخلوقات الرمادية"² هذا الهجين كان قنبلة في المجال العلمي وكائن متفرد بصفات وخصائص موجودة في البشر والكائنات الرمادية، أريد خلق نموذج لكائن كامل بقدرات خارقة.

8_ شخصية توم:

شخصية بشرية يصادفها البطل بعد عودته إلى سطح الارض في السجن الذي قبع فيه بعد رحلته أين عملت السلطات على استخراج المعلومات منه ومحو ذاكرته. يعرف بنفسه " أدعى توم ..لاتعتبرني صديقا أو رفيقا.. بل مجرد جندي .. بل مجرد جندي يؤدي عملا رخيصا"³ ويضيف في مقطع بخرا متذمراً " ألا يكفي العمل الرخيص الذي أزاوله.. حتى يكلفوني بحراسة شاب في ربيع عمره.. يحمل ملامح ابني المتوفي"⁴ تساعد هذه الشخصية أساك في السجن كما تلهمه لتدوين رحلته لكي لاتضيع منه بعد محو ذاكرته.

¹ _المصدر السابق، ص271.

² _المصدر السابق، ص271.

³ _عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص283.

⁴ _المصدر السابق، ص284.

9_ شخصية ريتا:

هي شخصية يتعرف عليها أساك بعد فقدانه لذاكرته أي بعد عودته من "أجارتا" إلى تيومين، تساند هذه الخصلة البطل وتدعمه لكشف لغز " أنتاركتيكا" الذي بات يؤرقه ويأتيه على شكل كوابيس بعد فقدانه لذاكرته.

يقول عنها أساك " لم أجد افضل منها لحمل همي والوقوف إلى جانبي ومواساتي، لذلك استعنت بها لحل هذه المعضلة"¹ وهي التي تدله على رابط الكتروني من الدارك ويب يحمل كتابا وهذا الكتاب هو الذي دونه أساك في السجن ومن هنا يبدأ السرد الاستنكاري للرواية.

11_ شخصية جونسون:

هو شخصية ثانوية مساعدة للبطل يساهم في تنوير عقله والاجابة عن تساؤلات أعضاء البعثة العلمية يلقب بالموسوعة البشرية لكثرة معلوماته وخبراته.

12_ راخيخ:

شخصية ثانوية ينتمي للكائنات الرمادية يصف أساك في بعض المقاطع السردية: "شتت أحد الكائنات الرمادية فاررعة الطول خلوتي بنفسي ، لأدري لما يحرق بي طيلة هذه المدة...ملاحه لاتوحي بالخير البتة"² بملك هذا الكائن كأقرانه القدرة على التخاطر و قراءة الأفكار، وهو شخصية قاسية عديمة المشاعر.

¹ المصدر السابق، ص15.

² 125_

13_كونتور:

لم يعد الروائي إلى وصف هذه الشخصية من خلال الأبعاد الثلاث ، ووظفها كشخصية مضادة للبطل في الرواية يقوم بخداعهم لغرض سرقة المخطوطة منهم بعد حصولهم عليها، كما أن كل من تانيا و زيرينيخ يلقيان حتفهما على يديه بطريقة بشعة جدا.

14_الملك إيرمان:

هو أيضا شخصية ثانوية مساعدة وهو ملك "أغارثا" يستضيف البعثة العلمية في بلاده ومتعاون مع سكان سطح الأرض .

وهناك شخصيات أخرى حقيقية ووظفها الروائي من علماء وسياسيين ومغنيين ومذيعين... إلّا أنه لم نتطرق إليها كونها لا تساهم في دفع الحدث ووظفها الروائي كشخصيات عابرة في الحدث مستدلا بها .

عموما يمكن القول أنّ شخصيات الرواية (الرئيسية والثانوية) لعبت دورا أساسيا في تطور الأحداث والكشف عن الصراعات والحقائق وهذا ما ساعد على دفع الأحداث بالموازات مع تطور ونمو الشخصيات.

الشخصية البطلية لا يكون لها وجود ولا دور وهي بمعزل عن الشخصيات الأخرى سواء كانت مساعدة أو مضادة، من خلال دراستنا لرواية " شيفا" نجد أنّ الكاتب وظف شخصيات بشرية وغير بشرية:

_البشرية تمثلت في بعض شخصيات الرواية و ضمت أيضا شخصيات حقيقية من علماء واعلاميين وسياسيين .

_الغير بشرية تمثلت في الكائنات الرمادية والمستنسخين ، المهجنين، المسوخ...

من خلال هذه الدراسة نجد أنّ عبد الرزاق طواهرية في عمله هذا قد زوج بين الواقعي والخيالي وصهرهما مع بعض حتى بات صعبا على القارئ التفريق بينهما والخروج من عالم الرواية إلى الواقع وخاصة في توظيفه للشخصيات في إطار مايسمى برواية الخيال العلمي.

خامسا: طرق تقديم الشخصية في رواية شيفا:

تقدم الشخصية في العمل الروائي عن طريق المؤلف بعدة طرق ، فكل كاتب خاصة وطريقة في نقل ورسم شخصياته وذلك حسب طبيعة الرواية والموضوع ، فهناك من يرسم شخصياته بأدق التفاصيل ، وهناك من يبتعد عن المظهر في عمله.

ومن ناحية التقديم هناك من يقدمها بطريقة مباشرة في قالب جاهز، وهناك من يقدمها بطريقة غير مباشرة.

يقترح "فيليب هامون" مقياسين في تقديم الشخصية:

1_المقياس الكمي:

وهو الذي يعتمد على كمية المعلومات المصرح بها حول الشخصية في المتن الروائي ، ووضوح هذه الأخيرة يعتمد على كمية المعلومات التي يقدمها الكاتب عنها، يقول " فيليب هامون" : "نضطر دائما ، من أجل التعرف ومن أجل تصنيف الشخصيات دلاليا إلى القيام ، بعملية تأليف ل: المعايير الكمية(تواتر معلومة تتعلق بشخصية معطاة بشكل صريح داخل النص)"¹

وبالنظر إلى رواية " شيفا" نجد الكاتب يعمل على ملأ جوانب شخصياته بصفات داخلية)

نفسية) وخارجية (جسمية)، وبطريقة إحصائية يمكن حصر عدد الصفحات التي ورد فيها ذكر الشخصية بصفات ومؤهلاتها.

¹ _فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص 51.

فنحصل على الجدول الآتي :

عدد الصفحات	أرقام الصفحات	الشخصيات
53	14، 16، 17، 19، 20، 25، 26، 31، 42، 46، 49، 53، 57، 75، 100، 103، 105، 113، 121، 123، 125، 127، 132، 138، 139، 140، 142، 147، 148، 154، 162، 168، 170، 174، 177، 187، 189، 191، 206، 212، 213، 218، 220، 228، 241، 252، 258، 263، 267، 273، 282، 288، 299.	إِسحاق
26	29، 30، 37، 40، 42، 46، 49، 59، 78، 90، 92، 95، 106، 107، 109، 117، 129، 141، 142، 173، 172، 267، 268، 270، 273، 278	تانيا
13	19، 20، 25، 26، 27، 30، 37، 46، 64، 212، 252، 253، 264.	دايفيد دالوفيتش
15	42، 43، 44، 46، 47، 51، 78، 180، 189، 211، 213، 240، 241، 255، 275	ياشاما
12	64، 66، 68، 74، 191، 237، 239، 240، 241، 264، 270، 275	إيرمان
15	107، 105، 108، 109، 114، 115، 116، 127، 128، 133، 134، 136، 137، 240، 274	زيرينيخ
9	87، 84، 191، 116، 203، 262، 277، 280، 286	كونتور

11	257 238 212 209 182 180 179 175 78 57 48	جونسون
7	170 166 162 161 1600 158 156	السيد تومو
5	279 274 271 269 267	الجنين
2	262 258	الدجال
5	148 146 145 144 143	شارون
6	297 292 286 285 284 283	توم
4	300 116	ريتا
5	238 235 234 233 225	ايريس

من خلال الجدول نجد أنّ شخصية أساك هي الأكثر ظهوراً ثم تليها شخصية تانيا كونهما شخصيتان رئيسيتان في الرواية ، وهذا يفسح المجال أمام القارئ لدراستها ورسم أبعادها، وتقرب بقية الشخصيات من بعضها البعض وتبتعد حيناً فنجد أنّ الروائي استخدم شخصيات في فترات معينة من الحكى ولمدة قصيرة ثم لا يذكرها من جديد في حين هناك شخصيات سارت مع السرد ونمت وتطورت معه.

المقياس الكمي يبقى محدوداً و لا يستطيع وحده إمداد الباحث بكل ما تحتاجه لفهم الشخصية فهما دقيقاً وطريقة تركيبها. فدراسة كمية المعلومات لا تكفي وحدها لرسم صورة الشخصية بشكلها الكامل بل لابد من اللجوء إلى المقياس النوعي الذي يهتم بمصادر المعلومات المقدمة ، فما هو المقياس النوعي؟ وماهي طرق العمل به؟

2_ المقياس النوعي:

يهتم بدراسة مصادر المعلومات حول الشخصية ، هل تكون عن طريق الشخصية نفسها مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الشخصيات الأخرى أو الراوي، فهذا المقياس يعتمد على مصدر المعلومات المتواترة عن الشخصية، يقول " فيليب هامون " : " والمعيار الكيفية ومن خلال هذه المعايير سنتساءل هل هذه المعلومة المتعلقة بكيونة الشخصيات معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها ، أو بطريقة غير مباشرة ، من خلال تعاليق شخصيات أخرى (أو من طرف المؤلف)، أم أن الأمر يتعلق بمعلومة ضمنية تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها"¹

2_1_ طريقة التقديم المباشرة:

حيث تمسك الشخصية فعل الحكي فتقدم نفسها ، ويكون ذلك عن طريق الحوارات سواء كانت داخلية(مونولوج) أو خارجية ، فالراوي يفسح المجال للشخصية من أجل الإفصاح عن نفسها من مشاعر وصفات، ويتم ذلك عن طريق تفكيرها ومونولوجاتها الداخلية .
بمعنى "أنّ الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط، من خلال جمل تلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي"²

1_ التقديم المباشر عن طريق المونولوج:

تقوم الشخصية بتقديم نفسها عبر رؤيتها الخاصة، استخدم "عبد الرزاق طواهرية" المونولوج الداخلي كثيرا لتقديم الحالات النفسية للشخصيات لرواية " شيفا".

¹ فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص 51، 52.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص44.

اعتماد المونولوج الداخلي يجعل الشخصية السردية أكثر مصداقية وحيوية كونها تختزل المسافة بين القارئ و الشخصية يقول " ابراهيم خليل": " لفت هذا الاسلوب نظر القراء ، والكتاب، ونقاد الرواية، لما فيه من تجديد، وتحرر من قواعد السرد التقليدي، ولما فيه من إطلاق لحرية الشخصية، ووعيتها الباطني ، لينفلت من عقاله ويتدفق على هيئة تداعيات تمثل الشكل الذي تتشكل فيه أفكار الإنسان، مسترسلة بلا ضوابط"¹

المونولوج هو وسيلة تستطيع الشخصية بها التعبير عن نفسها ورسم صورة أوضح في ذهن القارئ كما هو الأمر بالنسبة ل" أساك" الذي لايفك يصف ذهوله وحالاته النفسية من صدمة ورعب وهذا مانجده في المقاطع الآتية:"العق الذهول عقلي لما سمعته للتو، ولم اقو حتى على الرد من هول المفاجأة"²

"لقد صدمت حقا لما رأيته وسمعته تواء، ومقابل هذا زاد فضولي ورغبتي في اكتشاف هذا العالم الغامض.. عالم الأرض المجوفة"³

تعبير الشخصية أيضا عن الحب والكره أو الشوق والحنين عن طريق المونولوج كما هو الحال مع اشتياق أساك لوالديه وحنينه لمدينته: "اشتقت كثيرا لعائلتي الحبيبة..أبي" رمزي".. أُمي " تانيا".. ترى هل اشتقتما إلي؟هل تحسستما غيابي؟

مدينتي العزيزة " تيومين " أفقدت أعاصيرك القمعية ومتابعتها عن كذب.. اشتهيت طعامك الطيب و مشروباتك الدافئة...."⁴

¹ إبراهيم خليل ،بنية النص الروائي، ص 183.

² عبد الرزاق طواهرية، شيفا، 75.

³ المصدر السابق، ص 47.

⁴ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 132.

أساك يشناق لوالديه ، مساحة الحنين تتسع عنده فتتجاوز عائلته إلى مدينته " تيومين " وكل شيء فيها ، أساك يعاني وسط هذا العالم الغريب .

"لست إسحاق جميلي بعد الآن .. لست مجرد كائن حي بعد اليوم .. أنا كتلة أثرية تحاكي المادة السوداء في الكون .. أنا مجمع لتناسخ الارواح قبل وبعد الموت .. أنا الفوضى والسكون .. أنا ذلك العالم المجنون؟؟"

صنعت عالما وهميا بتلك العبارات المختارة..نسيت من أكون ومن يكونون ، بين عيني شيء وحيد علي القيام به، هو سحب معالم المخطوطة أثريا إلى الشريحة كيو¹

استعمل عبد الرزاق طواهرية تقنية المونولوج كثيرا في رواية شيفا خاصة مع شخصيته البطلية و ساهمت هذه الطريقة بشكل كبير في كشف الحالة الداخلية أو الشعورية للشخصيات والتعرف بها عن قرب .

2_ التقديم المباشر عن طريق الحوار:

تمسك الشخصيات بزمام السرد وتقوم بالتعريف عن نفسها معتمدة على الحوارات التي تضيحيوية في النص .

يقول أحمد طالب عن الحوار: "يعدّ الحوار من أدقّ وسائل الكاتب و أكثرها أهمية غذ يساعده على رسم الشخصية وتحديد صفاتها العقلية المميزة لها، والكشف عن عواطفها و أبعادها و مواقفها ، إلى جانب فائدته الملموسة في تطوير الأحداث ليسير بها إلى النهاية الطبيعية، كما

¹ _المصدر السابق،ص139 .

أنه بواسطته تتصل شخصيات القصة ، إنَّ القارئ لا يمكنه التعرف على الشخصية حقَّ المعرفة إلاَّ إذا سمعها وهي تتكلم وخاصة إذا كانت هذه الشخصية تتسم بالكمال والوضوح¹

وفي دراستنا لرواية " شيفا" وطرق تقديم الشخصية عن طريق الحوار اخترنا النماذج التالية:
حوار أساك مع ديفيد: " أنا السيد دالوفيتش.. رئيس البعثة العلمية والمشرف الرئيسي عليك.."²

مع السيد باشاما: " تتتابني سعادة كبيرة بتواجدي معكم اليوم للتعرف عليكم عن قرب .. تعد هذه زيارتي الرسمية الثالثة إلى السطح قبل كل شيء دعوني أعرفكم عن نفسي.. أدعى السيد"ألير باشاما".. أتيتكم من المدينة الفاضلة " أجارثا" مصدر العلوم الروحانية والإلهام النفسي.. كسفير منها على هذه البقعة الطاهرة"³

يتولى زيرينيخ التعريف بنفسه متحدًا مع أساك: " أدعى "زيرينيخ" فلا تتنادني ب"اكس " مجددا .. أما عقلي الناضج فلن يسمح لي بالدخول معك في جدال عقيم .. ربما نسيت أننا معشر النخبة نؤثر ولا نتأثر .. فكلامك لم يحرك داخلي أيَّ شعور يذكر .."⁴

وفي موضع آخر يقول: " أدعى السيد "زيرينيخ" مستنسخ ثنائي التهجين ..من النخبة القاهرة في قوم " الرماديين" التهجين الثنائي نادر النجاح.. لذلك أحظى بأهمية بالغة داخل هذا المختبر.. فعرقى الأصلي هجين بين الرماديين والدراكونيين ويطلق عليه "عرق فاساجو"Vassago.. أما أنا فننتاج تهجين نادر بين هذا العرق والبشر أيضا.."⁵

_أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1998، ص 213¹.

_عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص19.²

_المصدر السابق، ص 43.³

_عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص107.⁴

_المصدر السابق، 114.⁵

من خلال هذين المقطعين يدرك القارئ حقيقة شخصية " زيرينيخ " هذا المخلوق الهجين العجيب، صفاته أصله.... وقدراته أيضا ، زيرينيخ يكشف عن نفسه وأصله والجينات التي يحملها هذا المخلوق الغريب.

وفي مقطع آخر يكشف " سيزوس " عن جنسه وأصوله: "تربع على الأرض مشيرا لمرافقيه بالجلوس، ثم تابع كلامه ، بما أنكم تتساءلون بداخلكم عن هوياتنا .. فلا مانع لدينا من الإفصاح عنها.. منكم من يستغرب شكل مؤخرات رؤوسنا الطويلة وأصابع أقدامنا الأربعة.. ومنكم من احتار من أشكال عيوننا الضيقة السوداء و الطاقة الهائلة المنبعثة من أجسادنا.. يا معشر الأحياء ؟ ..نحن تلك المخلوقات التي قدسها البشر يوما واعتبروها آلهة(,,,) نحن من ساعد على بناء الصّروح العملاقة والأهرامات المصرية.ز نحن من نور حضارة المايا بعلوم الفلك والنجوم... نحن من ساعد سكان الأرض أثناء كارثة غرق أطلنطيس العظيمة.. أيها الحضور؟ عضلة لسانكم لن تقدر على نطق اسمي نطقا سليما.. لذا يمكنكم بمناداتي"سيزوس" المسؤول الأول عن البوابات النجمية في أرضنا؟؟ أرض "sirians"¹ فمن خلال هذا المقطع نكتشف كائنات البعد الرابع وعلى رأسهم " سيزوس" ونتعرف عليهم عن قرب.

يعتبر الحوار أسلوبا مهما من أساليب تقديم الشخصية في الرواية ، و من أهم وظائف الحوار في رواية "شيفا" أنه استطاع بعث الحيوية والحياة في الشخصية فقد جاء كاشفا لأبعاد الشخصيات ملائما للمواقف كما سلت الحوار الضوء على العالم الداخلي للشخصيات وحدد ملامح كل شخصية في الرواية.

¹ _ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 219.

2_2 طريقة التقديم الغير مباشرة:

ويكون الراوي مصدر المعلومات عن الشخصية، يكشف للقارئ طباعها و أوصافها أو يوكل مهمة ذلك إلى إحدى شخصيات الرواية، بحيث: " يخبرنا عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية"¹

أ_تقديم الشخصية عن طريق الراوي:

حيث يلجأ الروائي إلى الراوي لرسم شخصياته ، مستعملا الضمير الغائب بشرح أفكارها وخلجاتها النفسية ويفسر تصرفاتها، " يعني أن يراقب الروائي الشخصية من الخارج، ويرسمها من الخارج أيضا، ويدرس أفكارها و تطورها وبواعث هذا التطور ويفسر بعض تصرفاتها، ويعطي رأيه في أفعالها، وردود أفعالها ، ومواقفها على نحو صريح ومباشر"²

يصف الراوي تانيا وحالة الهلع والدهشة التي اعرتها في المختبر البيولوجي: " أما عن تانيا فذهلت من هول ما شاهدت لتغدو كالهائمة المجنونة بهذا المختبر خصوصا كونها طبيبة البعثة، لقد أثر عليها المكاني بشدة وزاد من لهفتها في اكتشاف تفاصيله و فك ألغازه"³الراوي يقدم للقارئ ما تمر به الشخصية من فضول وشغف .

ويسرد لنا اوصاف زيرنيخ في هذا المقطع: " كانت رائحة زكية تنبعث من ملابسه البرتقالية الغربية والتي بدت كملابس الكهنة البوذيين، فعطره قد اختزل روائح الفصول الأربعة، كان يجلس أمامنا ويبعث خصلات شعره ناصع البياض من وراء المقعد"⁴ كما كان الراوي قريبا جدا من شخصية" ديفيد دالوفيتش" فقدمها وعلق على تصرفاتها يقول:

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص44.

² نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، دارالأمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص247.

³ عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص123.

⁴ المصدر السابق، ص109.

"هو الآخر بدت عليه ملامح الأسي واضحة ببعده عن زوجته وأولاده ، فلم يكن يملك من ذكرياته العائلية سوى صورة جماعية"¹

إنَّ السارد من خلال هذا المقطع يحاول أن يظهر الحالة النفسية التي نتجت عن الظروف الصعبة التي عايشتها شخصية ديفيد.

لقد استطاع " عبد الرزاق طواهرية" عن طريق الراوي أن يصف أحوال شخصياته ويرصد أحوالها النفسية وتقلباتها و أفكارها و أفعالها بأسلوب الحكاية .

ب_ تقديم الشخصيات عن طريق شخصيات أخرى:

تساهم الشخصيات الأخرى في رسم وتحديد الشخصيات الأخرى المشاركة معها في العمل السردي خاصة من الناحية الشعورية والنفسية "إنَّ الشهادة التي يعطيها الغير عن الشخصية تزودنا بعنصر مكمل ويحلّ للحدود الضيقة تلازم الصورة الذاتية ولمصاعبها، فالشاهد بوصفه متّجها إلى الخارج ... لا يزودنا بقدر كبير من المعلومات، لكن الحوار قد يتيح تقديم الشخصية بصورة موحية"².

ويصف أساك السيد "كونتور " ويكشف عن شخصيته قائلا "كان المشرف على طاقم الطيران

شخصيا بهية الطلعة حاد الملامح وحكيم جدا ، يتجاوز طوله المترين"³

¹_المصدر السابق، ص264.

²_محمد سالم سعد الله ، ص181.

³_عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص84.

يصف أساك السيد باشاما "رجل طويل في غاية من الوسامة والبهاء بشرته شهباء وشعره ناصع البياض يمتد من رأسه إلى أسفل ساقيه، كانت نظرتة حادة توحى بالثقة والحكمة، أما عينيه البلوريتين الواسعتين فقد أثرتا على مشاعر تانيا وبقية الفتيات المشاركات في الاجتماع"¹

من خلال ما سبق نجد أن عبد الرزاق طواهرية قد استعمل طرق مختلفة لتقديم شخصيته ، لكننا نلاحظ طغيان الاسلوب الغير المباشر، فالراوي تكفل بمهمة تقديم أغلب شخصيات الرواية.

¹ _المصدر السابق، ص85.

الفصل الثاني: الفضاء في رواية "شيفا"

أولاً: مفهوم الفضاء: (أ_ لغة ب_ اصطلاحاً)

ثانياً: تصنيفات الفضاء عند بعض النقاد

1_ عند الغرب

أ_ عند غالب هالسا

ب_ عند فلاديمير بروب

ج_ عند مول رومير

2_ عند العرب

أ_ عند سعيد يقطين

ب_ عند محمد برادة

ج_ عند حسن بحراوي

د_ عند ابراهيم جنداري

هـ_ عند حميد الخميداني

ثالثاً_ تجليات الفضاء في رواية "شيفا"

1_ الفضاء النصي لرواية شيفا

2_ الفضاء الجغرافي لرواية شيفا

أ_ فضاءات مرجعية متخيلة

ب_ فضاءات الإقامة والانتقال

أولاً: مفهوم الفضاء

اهتم النقاد والباحثين بقضية الفضاء الروائي نظراً لأهميته كعنصر بنائي أساسي في العمل الروائي، فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات وباعتباره المرآة التي تعكس تحركات الشخصيات وتفاعلها مع باقي العناصر السردية، وقد تعددت مفاهيمه وتنوعت نظراً لتعدد طبيعة الفضاء نفسه باعتباره عالماً تخيلياً يصعب تحديده وحصره.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب باب الواو، فصل الفاء، مادة فضا: "فضاء، يفضو، فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذ اتسع، وأفضى فلان أي وصل إليه، وأهله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء: الساحة وما استوى من الأرض واتسع، وجمعه أفضية، والفضاء المكان الواسع من الأرض، ونقول مكان مفض، أي واسع، ونقول المفضي أي المتسع"¹.

أما معجم مقاييس اللغة ورد فيه: (فضى): الفاء والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انفساح في الشيء واتساع، من ذلك الفضاء: المكان الواسع ويقولون: أفضى الرجل إلى امرأته: باشرها والمعنى فيه عندنا أنه شبه مقدم جسمه بفضاء، ومقدم جسمها بفضاء، فكأنه لاقى فضائها بفضائه².

¹ - ابن منظور: لسان العرب، المادة (فضا) مج02، ص107.

² - بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار القادر، ج الثالث، دار الفكر، ط، دت، ص508.

وفي قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة جاء: "فضو، فضا، فضاء، المكان اتسع، خلا،... فضاء جمع أفضية (ما بين الكواكب والنجوم من المسافات) ما اتسع من الأرض أو الخالي من الأرض¹.

كما جاء في تاج العروس: "الفضاء، الساحة وما اتسع من الأرض حيث يستشهد في ذلك بقول شهير: "وهو ما استوى من الأرض واتسع، ويقول أبو علي القالي: الفضاء، السعة ومنه المفضأة والمفضي: المتسع².

فالفضاء يشير إلى المكان الفسيح الواسع، واللامحدود.

ب- اصطلاحاً:

يقول أحمد مرشد عن الفضاء: " هو مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي والتي يطلق عليها اسم فضاء الرواية"³.

أما حسن نجمي فهو يعتبر الفضاء، جوهر ومحور النصوص الروائية وعنصراً أساسياً فيها تكلمة باقي العناصر، إذ يقول: "إن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، ولكل كتابة أدبية"⁴.

ويوري لوتمان من جهته يرى الفضاء مجموعة من الأشياء المتجانسة، من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة

¹ - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م، ص 1099-1100.

² - المرتضي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج الثالث والعشرون، باب الضاء، دولة الكويت، دط، 1965م، ص111.

³ - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيمي نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص130.

⁴ - حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 59.

العادية¹، أي أن الفضاء مجموع العلاقات بين الأشياء والظواهر والحالات التي يتشكل منها الفضاء.

كما يمثل الفضاء المساحة التي تحدث فيها الأحداث وتتفصل بواسطتها الشخصيات بعضها عن بعض، وهي تفصل القارئ عن عالم الرواية فتقلبه من مكان لآخر ليتعرف على أماكن شتى²، كما أن الفضاء يمثل إطار للأحداث التي يحتويها ويؤثر في الشخصية ويطبعها بطباعه، فالشخصية التي تعيش في الجبل يطبعها الجبل بطابعه³.

وهناك من ميز بين مصطلحي الفضاء والمكان إذ نجد الحميداني ينطلق في تعريفه للفضاء من جدلية الفضاء والمكان، باعتبار أن المكان مرتبط بلحظات وصفه في النص السردي أي أنه مرتبط بالوصف وهو دائما رهين توقف سيرورة زمن الأحداث، بينما نجد الفضاء مرتبط دوما بجريان الأحداث فيه، ولا يتعلق بوصفه إلا نادرا، ولا يمكن تصور الفضاء دون تصور الحركة فيه⁴، فلحميداني يرى أن الفضاء هو مجموع الأمكنة والذي من المنطقي أن يطلق عليه اسم "فضاء الرواية"، لأن الفضاء أشمل وأوسع من المكان فهو مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية، والمكان بهذا المعنى مكون للفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإنّ فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية⁵.

¹ - شريبط أحمد شريبط، الفضاء المصطلح والإشكاليات الجمالية الحياتية الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، تونس، دط، 1994، ص 26.

² - غالب هالس، المكان في الرواية العربية، عن كتاب الرواية العربية، واقع وآفاق، دار النشر ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، دت، ص 111.

³ - ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، ص 73.

⁴ - ينظر: أحمد رحيم كريم الخفالي، المصطلح السردية في النقد الأدبي العربي الحديث، دارصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص 361.

⁵ - ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص 53-54.

كما أن مصطلح الفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة، فالفضاء هو الحيز المكاني في الرواية أو الحكى عامة، فالروائي مثلاً يقدم دائماً حد أدنى من الإشارات التي تشكل نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ أو من أجل تحقيق استكشاف منهجية للأماكن¹.

فالفضاء وفق ما حدده لحميداني شمولي يشير للمسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلق بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي.

كما يتفق مع هذا الناقد المغربي سعيد يقطين، فمفهوم مصطلح الفضاء يتعلق بالتمثيل الذهني المتخيل في ذهن المتلقي وهو لا يطابق الفضاء الجغرافي الخارجي، وذلك لأن أساسه اللغة، بينما كلمة المكان حسبه تميل للبعد الجغرافي الواقعي والحيز المحدود الذي يشكل إطار للأفعال والأحداث وديكوراً²، فالفضاء عند سعيد يقطين أهم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الذي يتجاوز المسافة والأشكال الهندسية.

أما حسن بحراوي فلا يقيم تمييزاً بين مصطلحي الفضاء والمكان ويستخدم المصطلحين للتعبير عن دلالة واحدة.³

وبالتالي فإن جميع المفاهيم الاصطلاحية تشير إلى أن الفضاء هو المكان الواسع الذي يتضمن عدة أمكنة ويشملها فهو يمثله الكل والمكان يشمل الجزء، فمصطلح الفضاء والمكان مرتبطان ببعضهما ومتصلان بالرغم من وجود بعض الاختلافات المفاهيمية بينهما، إلا أنهما

¹ - ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 63.

² - أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 361.

³ - فائزة شايب باشا، البنية السردية في رواية الرماد الذي غسل الماء، لعز الدين حلاوي، مذكرة تخرج ماستر، تخصص مناهج النقد المعاصر، كلية الآداب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، ص 75.

يبقيان مهمان في العملية البنائية للرواية، إذ يحتاج أحدهما للآخر دائماً، كما أن الدراسات النقدية الحديثة وظفت مصطلحي الفضاء والمكان بالفصل بينهما أحياناً وبالتداخل أحياناً أخرى، مما يصعب فصلهما في الدراسات التطبيقية، وتوظيف أحدهما دون الآخر أو توظيفهما معا يأتي تبعاً لما يتطلبه سياق النص.

ثانياً: تصنيفات الفضاء عند بعض النقاد

لقد اهتم النقاد والباحثين بالفضاء، وأولوا له أهمية بالغة نظراً لأهميته كمكون أساسي في البناء الروائي، وقد تنوعت هذه الفضاءات بتنوع استخداماتها في النصوص الروائية، فتعددت الآراء في تقسيمها وتصنيفها بتعدد وجهة النظر إليها.

1_ تصنيفات الفضاء عند الغرب:

أ- عند غالب هالسا:¹

من خلال كتابه "المكان في الرواية العربية" أظهر أن المكان ليس ساكناً بل هو قابل للتغيير بفعل الزمان، وقد صنف المكان إلى أربعة أنواع:

المكان المجازي:

هو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، حيث نجد المكان ساحة الأحداث ومكملاً لها، وليس عنصراً مهماً في العمل الروائي، وهو مكان سلبي لعدم خضوعه لأفعال الشخصيات، ولا يقدمهما في العمل الروائي، إذ يمثل صورة مكانية جامدة لكن لها دلالاتها الرمزية.

¹ - ينظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، ص 67.

المكان الهندسي:

وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد، من خلال أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، وبذلك يكثر من المعلومات التفصيلية فيتحول إلى مكان خرائطي يتكون من مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين المنفصلة ولا تحاول أن تقيم معها مشهدا كلياً، فهو مكان حقيقي وفعلي.

المكان كتجربة معاشة (المكان المعاش):

ويعني به مكان التجربة المعاشة داخل العمل الروائي والقادرة على إثارة ذكرى المكان عند القارئ، وهو مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال.

المكان المعادي: ويتجسد في السجن والمنفى وأماكن الغربة والطبيعة الخالية، ويدخل تحت السلطة الأبوية، بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة فيراها أماكن أمومية.

إلا أنّ هذا التقسيم واجه النقد من طرف النقاد حيث اعترضوا على هذه التقسيمات كمحمد برادة الذي يرى أن المكان كله مجازي في الرواية لا تطابق الواقع، إذ لا يمكن القول مكان هندسي وآخر معاش، لأن جميع الأماكن لها أبعاد هندسية، ولأن المكان المعادي يظل بدوره فضاء.

ب- عند فلاديمير بروب:¹ أما بروب فقد قسم المكان إلى:

المكان الأصل: ويمثل عادة مسقط رأس البطل ومحل العائلة والأنس.

المكان العرضي: ويسمى المكان الوقتي، يحدث فيه الاختيار الترشيحي للبطل.

المكان المركزي: أو الرئيسي، وهو مكان ثابت، ويحدث فيه إنجاز البطل للمهمة المكلف بها.

¹ - ينظر: سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، بغداد، دط، دت، ص58، 59.

وقد عدل غريماس تلك الأمكنة مستخدماً مصطلحات أخرى معبراً عن فهم آخر للمكان، إذ أطلق على المكان الأصل مصطلح "مكان الأتس الحاف"، وتتمثل وظيفته في خلق مبررات الأسفار والأفعال أما المكان العرضي أو الوقتي فقد عرفه بالمكان المجاور للمكان المركزي الذي أسماه بت اللامكان مبيناً بذلك أن الفعل المغير للذات والجوهر، لا يمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين، فمكان الفعل هو اللامكان أي نفي للمكان بوصفه معطى ثابتاً وقاراً.

ج- عند مول ورومير:¹ يقسم مول ورومير الأماكن لأربعة أنواع حسب السلطة التي تخضع لها:

عندي: وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مكاناً حميماً وأليفاً.

عند الآخرين: وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني بالضرورة أخضع فيه لوطأة سلطة الغير، ومن حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة، كالبيت.

الأماكن العامة:

وهذه الأماكن ليست ملكاً لأحد معين ولكنها ملك للسلطة العامة (الدولة) التابعة من الجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته، وينظم فيها السلوك، فالقرد ليس حراً، ولكن هناك من يتحكم به، أي أن حرية الفرد فيها محدودة، كالمقاهي والمنتزهات العامة.

¹ - ينظر: ليزا قاسم، يوري لوتمان وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، باندونغ، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص 62.

المكان اللامتناهي:

ويكون هذا المكان خاليا من الناس، فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، وتكون الدولة والسلطات بعيدة عنها، بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، ولذلك تصبح أسطورة نائية، وكثيرا ما تفتقر هذه الأماكن للطرق والمؤسسات الحضارية وإلى ممثلي السلطة، فهي أماكن لا يمتلكها أحد كالبحر والصحراء.

ويعتبر لوتمان وحده هو الذي أقام نظرية متكاملة للتقاطبات المكانية في كتابه بنية النص النصي.

2- تصنيفات الفضاء عند العرب:

1- عند سعيد يقطين:¹

يصنف يقطين الفضاءات إلى:

البنىات الفضائية العامة: وتتوزع إلى:

1- **فضاءات مرجعية:** وهي الفضاءات التي يمكن أن تعثر على مرجع معين لها في الواقع أو في أحد المصنفات الجغرافية أو التاريخية القديمة، وتتحدد هذه الفضاءات من خلال الاسم الذي تحمله وتتميز به، والصفة أي ما يتصف به من صفات يتميز بها عن غيره.

2- **فضاءات تخيلية:** وهي الفضاءات التي لا مرجع لها في الواقع، ولكنها تتصف ببعض صفات الفضاء المرجعي، فهي من اختلاف مخيلة المبدع.

3- **الفضاءات الحجاجية:** وهي الفضاءات التي تخلفها أفعال الشخصيات الخارقة داخل النص.

ب- عند محمد برادة:²

قدم تقسيمات خاصة للمكان، فذكر:

¹ - ينظر: أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 365، 366.

² - ينظر: محمد برادة وآخرون، الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، بيروت، دط، 1981، ص 396.

فضاءات ممكنة: حيث يمكن أرجاعها لمرجع معين.

فضاءات متخيلة: لا يمكن أن نعود بها إلى خارج النص.

ج- عند حسن بحراوي :¹

يرى حسن بحراوي أن أفضل منهج يمكن إتباعه لدراسة الفضاء هو منهج الثنائيات الضدية أو التقاطب الضدي، حيث اعتمد على ثنائية فضاءات الإقامة وفضاءات الانتقال ويطلق على هذه الثنائية مصطلح التقاطب الأصلي:

فضاءات الإقامة: والتي يقيم فيها الإنسان إما طوعاً أو كرهاً وهو يقسمها إلى أماكن إقامة اختيارية كالبيت، وأماكن إقامة إجبارية كالسجن، وتتفرع أماكن الإقامة الاختيارية إلى ثنائيات ضدية مثل أماكن إقامة راقية أو شعبية.

البيت المضاء أو المظلم، قديم أو جديد، ضيق أو متسع، وهكذا، أما أماكن الإقامة الإجبارية فتتوزع إلى السجن والزنازة والفسحة والمزار.

فضاءات الانتقال: وهي الأماكن التي تكون مسرحاً لحركة الأحداث أو الشخصيات وتنتقلاتهم وهي تتفرع إلى أماكن انتقال عامة كالأحياء والشوارع (راقية وشعبية) وأماكن انتقال خاصة كالمقهى وغيره، ويطلق على هذه التفريعات مصطلح التقاطبات الفرعية.

د- عند د. إبراهيم جنداري:²

ويقسمهما كالآتي:

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

² - ينظر: أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 370، 369.

الفضاء المدني العام/ المفتوح: مثل الشوارع والأزقة والأماكن المنعزلة والمهجورة والمقاهي والمباني والحمامات والحانات.

الفضاء المدني الخاص/ المغلق: كاليوت والغرف والمكاتب، ووصف الأشخاص والأشياء..
كما أعطى تصنيفات أخرى للفضاء:

الفضاء الواصل: هو كل ما يربط بين عالمين أو مجتمعين مختلفين، أو ما يربط الداخل الضيق بالخارج الواسع.

فضاءات العتبة: يتمثل في الممرات والمدخل والأبواب والنوافذ، الأكواخ، الحانات، السيارات، البواخر.

– الأليف / المعادي

– الواقعي / المتخيل

– الذاتي / الجماعي: مثل البيت والأماكن العامة

– التاريخي / الآني: أي ما له علاقة بالماضي والأصيل وما له علاقة بالحاضر الآني.

– المسرحي / الكوني

هـ- عند حميد لحميداني:

قسم لحميداني الفضاء إلى:

الفضاء النصي¹: ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف وتنظيم الفصول، وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها، وقد لا يكون الفضاء النصي مرتبطاً بمضمون الحكيم، لكنه مهم فيه لأنه يوجه

¹ – ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار البضاء، ط1، 1991، ص 55.

القارئ إلى فهم خاص للعمل، فالفضاء النصي فضاء مكاني أيضا لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة أي مساحة الكتاب وأبعاده إلا أنه محدود وليس له علاقة بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال إنما مكان تتحرك فيه عيون القارئ، فهو فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة، إذ يتم من خلاله اتصال القارئ بالمبدع عبر مقاطع النص جميعها، ويوجه القارئ للفهم الصحيح للنص، فهو مبحث حقيقي في عملية تفسير النص وتأويله بالإدراك البصري.

ومن بين مظاهر تشكل الفضاء النصي في الرواية حسب ما جاء به لحميداني:¹

1. **الكتابة الأفقية:** وهي الكتابة على الورقة بشكل أفقي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ويوحى هذا النوع من الكتابة بتزاحم الأحداث والأفكار في ذهن البطل الرئيسي في النص الروائي.
2. **الكتابة العمودية:** وهي الكتابة على الورقة بشكل عمود، سطرا فوق الآخر، وهي تأتي بشكل أسطر قصيرة محددة الاتجاه متفاوتة في الطول، كثيرا ما يتم استخدامها عند تضمين الأشعار.
3. **البياض:** وهو عدم استغلال الورقة كاملة، حيث يترك جزءا منها أبيض، ويعلن البياض عن نهاية مقطع أو يشير لانقطاع حدثي أو زمني أو للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكون عنها.
4. **التأطير:** وهو كتابة صفحة داخل صفحة أخرى، الهدف منه هو شد انتباه القارئ وتحفيزه.
5. **ألواح الكتابة:** وهي أن ترد ملفوظات أو فقرات من لغات عامية أو لهجات شعبية أو لغات أجنبية متخللة اللغة الأصلية الفصيحة، وغالبا ما ترد في الحوار.

¹ - ينظر: حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 56، 57.

6. **التشكيل:** متعلق بالغلاف الخارجي والأمامي للعمل الروائي وهو عبارة عن تقنيات تستخدم

على الورقة كالكتابة المائلة أو البارزة وغيرها وهو نوعان: واقعي يشير مباشرة لمضمون

النص وأحداثه عبر علامات وكلمات وإشارات أو تجريدي وهو يعتمد على التأويل والتحليل

من طرف القارئ لإدراك علاقتها بمضمون النص أي بطريقة غير مباشرة من خلال

الرسومات التجريدية.

وبالتالي فالفضاء النصي مرتبط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أي بالأحرف والكلمات

التي تأخذها على مساحة الورق.

الفضاء الجغرافي:¹ وهو مقابل لمفهوم المكان يتولد عن طريق الحكي، وهو المساحة المكانية التي

يتم وضعها واقعيًا في الرواية عن طريق القصة المتخيلة وهو الحيز الذي تتحرك فيه الأحداث

وشخصيات الرواية وأبطالها، وتتحدد عبر أبعاد هندسية تحكمها المقاييس والأحجام فهي تعكس

الأماكن في شكلها المادي الملموس من أجل تحريك خيال القارئ.

الفضاء الدلالي: وهو ما يعتبره جيرار جينات "صورة" « Figure »، فهو ليس له مجال مكاني

لملموس بل مرتبط بالمجاز ومعنوي، وهو ما يعرف بالمظهر الخلفي للرواية أو المظهر الغير

مباشر وهو مرتبط بالفضاء التخيلي أو التصوير.²

ويتشكل من قدرة اللغة الخروج من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي من خلال

الاحتمالات التي يقدمها القارئ من خلال الغوض والتعمق في معاني الكلمات لاستحضار دلالاتها

المخفية، فهو يتأرجح بين الممكن والمحتمل والمتخيل المجازي، إذ يمكن التعرف على المكان من

¹ - ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 60.

² - ينظر: نجوى منصور، الموروث السرد في الرواية الجزائرية (روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجاً) دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 224.

خلال ملفوظات ذات دلالات مكانية بسيطة مثل: الطريق، الجبل، البيت، ... ويتم ذلك بالتعبير عنها إيحائيا كالقول: سافر، خرج، أبحر...¹

فيحدد بذلك الفضاء المكاني وفق العلاقة بين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي عن طريق المجاز.

الفضاء كمنظور: يشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة الخشبة في المسرح، وقد تحدثت عنه جوليا كريتيف فرأت أن الفضاء مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب، والتي تهيمن على مجموع الخطاب، وقد شبهت الرواية بالمسرحية، فالعالم الروائي بما فيه من أحداث وشخصيات يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة وهو ما يسمى رؤية الراوي أو المنظور الروائي، كما يشترك في تحديد هذا الفضاء القارئ أيضا.

فالفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعيش على عدة مستويات من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخياليا أساسا، ومن خلال اللغة التي يستعملها فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان (غرفة، حي، منزل) ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان، وأخيرا من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة.²

وبالتالي فالفضاء النصي والفضاء الجغرافي يعتبران مبحثان حقيقيان في فضاء الحكيم، يدلان على مساحات مكانية محددة، عكس الفضائين الأخيرين فالفضاء الدلالي مرتبط بصورة الحكيم أما الفضاء كمنظور فهو متعلق بزوايا النظر عند الراوي.

¹ - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 144.

² - ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 62.

3/ تجليات الفضاء في رواية " شيفا " .

3_1- الفضاء النصي لرواية "شيفا":

إن الغرض من دراسة هذا الجزء هو إبراز تشكل الرواية في تشكيلها الطباعي والنصي، حيث يكون الفضاء فيها موزعا في صفحات الرواية ومساحتها الكتابية نستشفه منها من خلال الرؤية البصرية، ويتعلق هذا الفضاء بالمؤلف باعتباره خالقا منتجا له من خلال استعماله للألوان والصور والعناوين مشكلا بذلك روحا لعمله حاملا دلالات وأبعادا، ومن جهة أخرى فهو متعلق بالقارئ الذي يعتبر هذا العمل موجها له للتأثير فيه من خلال رؤيته، وبالتالي فإن دراسة الفضاء النصي للرواية أمر لا بد منه باعتباره يساعد القارئ على فهم العمل الأدبي ويمكنه من الولوج لعالمه، وفي دراستنا للفضاء النصي لرواية شيفا حاولنا رصد مظاهر تشكل الفضاء النقي من خلال:

أ- هيكل الرواية:

تتنمي رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير إلى أدب الخيال العلمي، حيث يمتزج فيها الخيال بالحقائق التي تستند إلى أسس علمية تكسر أفق المتوقع لدى المتلقي. جاءت الرواية في حدود 303 صفحة، مقسمة إلى 16 فصلا ويمثل كل فصل ملفا سريرا، لكل واحد منها عنوان ويحتوي على حقيقة ضللها الإعلام والتاريخ وفضحتها فصول الرواية من خلال معالجة مختلف القضايا والمواضيع والنظريات العلمية الغامضة والنادرة التي تبنتها منظمات سرية وحكومات عالمية المرتبطة بالخيال العلمي، بحيث تضمنت صفحات الرواية مشاريع سرية واتفاقيات مرعبة وحقائق رهيبية لم تطرح من قبل في الأعمال الأدبية العربية، ولم توضح قبلا بهذه الدقة، حيث اعتمد فيها الكاتب على مادة خام ومراجع نقية من مواقع الانترنت المظلم، من خلال

الجمع بين الحقائق والخيال وربطهما بحوادث جرت في الماضي وكشف حقيقتها لفصح زيف التاريخ والإعلام، محاولاً إخبارنا أننا نعيش في كذبة كبيرة.

أما فيما يخص صفحات الرواية فنجد الروائي قد ضمنها صوراً ووثائق سرية من الأنترنت المظلم وهو أمر غير مألوف عادة في الكتابات الروائية، كما تحدث عن أقوام لم نعرفها أو نعهدها من قبل كالنوردبيك والرماديين، وكذا أراض خيالية كالأرض المجوفة التي طرحها العالم الشهير مكتشف مذنب هالي "إيدموند هالي" ونظر إلى أن هذه النظرية تقبل الصواب كما تقبل الخطأ فقد استخدمها الروائي كوعاء وإطار لروايته كاشفاً بذلك الستار عما يدور في العالم الآخر.

ب- عتبات رواية شيفا:

يؤدي النص المحيط، صورة الغلاف، العنوان والإهداء والعناوين الداخلية والحواشي، الهوامش، الإشارات والملاحظات، الاستهلال، ونوعية الخط، المقدمة والخاتمة، التصدير، وكلمة الناشر... إلخ، دوراً كبيراً في مساعدة المتلقي، قارئاً ومؤولاً على الولوج الصحيح في عالم العمل الأدبي وتوجيه قراءته وتحديد مسارات خطوطها الكبرى، لدرجة يمكن معها اعتبار كل قراءة للرواية بدونها بمثابة دراسة قيصرية اختزالية، من شأنها إلحاق ضرر كبير بالنص وتشويه أبعاده ومراميه.¹

1- العنوان: يعتبر العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيسي، إذ يعد العنصر الأول الذي يظهر على واجهة الغلاف متصدراً فضاء النص، فهو نص مختصر يلخص وقائع وأحداث الرواية ويختزلها في كلمة أو جملة، ويؤدي العنوان دوراً جوهرياً في النص في إطار الاقتصاد الكلي للنص إذ قيل قديماً "يقرأ الكتاب من عنوانه" فمن وظائف العنوان التحديد والإغراء

¹ - عبد العالي بوطيب، برج السعود وإشكالية العلاقة بين الروائي والتاريخي، مجلة المناهل، المغرب، عدد 55، يونيو، 1997، ص46.

من خلال إغراء الجمهور القارئ المفترض وإحداث تشويق لذا قيل: "العنوان الجيد هو أحسن سمسار للكتاب"¹.

فهو يعتبر المفتاح الذي يمد القارئ بمجموعة من المعاني والإشارات الدالة التي تسهل عليه الدخول لأغوار النص والشعر في دهاليزه الممتدة، فالعلاقة بينه وبين النص علاقة جدلية فبدونه يكون النص عرضة للذوبان في نصوص أخرى وبدون نص يكون العنوان عاجزا عن تكوين محيطه الدلالي²، كما تجمعهما علاقة تكامل واحتياج إذ يحتاج كل من النص والعنوان للآخر ليكمله، فالعنوان يشكل مركز النص بدونه لا وجود للنص وبحوث النص يفقد العنوان قدرته على توليد الدلالات، فبالعنوان يستطيع القارئ فك مغاليق النص مستكشفا معانيه الظاهرة والخصية باعتباره عنصرا مفعما بالطاقات الدلالية ومدخلا أوليا لا بد منه لقراءة النص.

وفي الرواية محل الدراسة "شيفا مخطوطة القرن الصغير" نجد أن البنية التركيبية للعنوان جاءت على شكل جملة اسمية تتسم بخاصية الطول فهي تتكون من أربع كلمات "شيفا + مخطوطة + القرن + الصغير"، وهو مركب من قسمين حيث نجد العنوان الرئيسي للرواية "شيفا" يتبعه عنوان فرعي "مخطوطة القرن الصغير"، والعنوان الرئيسي يدل على رمز ديني فشيفا آلهة الدمار الهندوسية التي يعبدها طائفة من الهنود باعتبارها إلهة عظيمة، كما أن عنواننا "شيفا" من خلال مضمون الرواية يجمع بين العلم والدين باعتباره رمزا دينيا إضافة لكون مخطوطة شيفا في الرواية هي وثيقة تحمل خطة دمار العالم من طرف العلماء المجانين وكلا الدالتين الدينية والعلمية لهذا العنوان تجتمعان في كونهما رمزا للدمار والخراب وتمديد الحياة البشرية ولعل تمثال إله الدمار الهندوسي "شيفا" الذي يستقر أمام مقر "سريت" يعد أكبر دليل على النية الخبيثة المتخفية خلف

¹ - ينظر : عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جينيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 74.

² - جميل حمداوي، السيموطيقا والعنونة، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 23، مج25، 1997، ص 90.

هذا المشروع الضخم. ثم نجد العنوان الفرعي مخطوطة القرن الصغير الذي يأتي مكملًا لما سبقه ليبين لنا ماهية شيفا، ويترك القارئ فارقًا في تساؤلاته: ما العلاقة بين شيفا والآلهة وشيفا المخطوطة؟ وماذا يقصد بالقرن الصغير؟، ومن خلال قراءة مضمون الرواية تتجلى لنا العلاقة، فالعنوان ككل عنوان رمزي يحدد قيمة النص الروائي، وهو مرتبط بصفة مباشرة بمتن الرواية، ومضمون الرواية مرتبط بهذه المخطوطة وبأهمية إيجادها للحفاظ على حياة البشرية، وقد استمدت اسمها من الآلهة شيفا فهي مخطوطة دمار البشرية "شيفا" مخطوطة نادرة ثم تدوينها تحت إشراف المخلوقات الرمادية منذ زمن بعيد جدا أخذت هذا الاسم من أحد المنظمات السرية المتعاونة من الرماديين" .. تيمنا منهم بالآلهة الدمار الهندوسية .. التي تمثل أقدم عبادة تجسدت على سطح الأرض!..

ومبتكر هذه المخطوطة هو القرن الصغير الذي يرمز للدجال أو ما يسمى أعور العين الذي يسعى العلماء المجانين إخراجهم للعالم خلق بوابة الشيطان مدمرين بذلك الأرض وكل أشكال الحياة بها بالاشتراك مع أقوام من أبعاد أخرى ليصبح بذلك الدجال قائدا للبشر والرماديين والجن والشياطين "كما جاء في الصفحة 88 من الرواية" هدفهم وحيد وهو تصفية سكان الأرض.. وتلك فئة قليلة مطيعة منهم تخدمهم كعبيد.. وتمهد معهم لخروج مخلصهم أو ربهم الذي يعبدون.. أعور العين.. أجعد الشعر.. أتحدث عن "القرن الصغير"، أو كما تطلقون عليه أنتم في حضارتكم الأرضية "الدجال"...".

وهذا ما مهد له العنوان وهي المتلقي لقبوله في نهاية الرواية حيث تتضح هذه العلاقة وتضع

القارئ في ذهول ودهشة.

"بينون في الخفاء سويًا لبناء مملكة "الدجال" الذي سرعان ما سيظهر لحكم كوكبنا لقيادة البشر والرماديين والجن والشياطين ! وصنع ملكة الجحيم".

"... وينتهي بإظهار آلهة الدمار شيفا" ترقص فرحة بظهور "الدجال" ! ألا يعني هذا أن هناك علاقة بين مضادهم الهدرونات "سيرن" وخروج هذا الأخير آخر الزمان لهذا حملت المخطوطة اسم آلهة الدمار شيفا".

2- الغلاف:

يعتبر الغلاف العتبة الأولى التي يصادفها المتلقي، ومن خلال انفعاله معها تشكل بذور العلاقة بينه وبين النص، وقد ازداد اهتمام الكتاب والناشرين بتصاميم الغلاف والألوان والرسومات التي توضع عليه منذ العقد الأخير من القرن الماضي، فقد أضحت الغلاف الأدبي والفني يشكل فضاء نصيا ودلاليا لا يمكن الاستغناء عنه كمدى أهميته في مقارنة الرواية، إذ يعد بمثابة جينيريك للعمل الأدبي بما يتضمنه من علامات لغوية وبصرية وما يشتمل عليه من مؤشرات أيقونية وإشارات سيمائية وعتبات توضح طبيعة العمل وتعين هويته وتحدد جنسه الأدبي والفني، ومن ثمة فالغلاف عتبة أساسية لفهم العمل الأدبي وتفسيره، وخطوة ضرورية لتفكيك المنتج وتركيبه¹ من خلال أبعاده الإيحائية، إذ لم يعد يمثل وسيلة جذب للقراء فقط للفت الانتباه بل مساعدا لفك شفرات النص، وقد اعتمدنا في الدراسة على غلاف الطبعة الأولى على خلاف الطبعة التي اعتمدناها في بقية المذكرة الصادرة من نفس دار النشر المنقفة سنة 2018 نظرا لما يحمله غلاف هذه الطبعة من أبعاد رمزية ودلالات معتبرة خلافا للطبعات الأخرى، وقد شبه جيرار جينات الغلاف بالإله جانوس (جانفي) ذي الوجهين، فكما أن الإله حارس للبوابات فالغلاف حارس

¹ - ينظر: جميل حمداوي، دلالات خطاب الغلافي في الرواية، ديوان العرب، 25 ايلول (ديسمبر)، 2008.

للعتبات حيث تكون الصورة واجهته¹ ، وتتكون صفحة الغلاف من وحدتين، وحدة أمامية تحمل القدر الأكبر من وظائف الغلاف ووحدة خلفية لا يقل دورها عن الأولى يتكونان كلاهما من عناصر جرافيكية كالعنوان والصور والألوان واسم الكاتب وغيرها التي تشكل وسيطا بين المبدع والجمهور².

وقد جاء غلاف الرواية الأمامي بصورة تجريدية وتصميم يوحى بالفضول والغرابة وهو من إبداع الروائي وتصميمه الخاص، حيث نجد أن الغلاف غلب عليه الأزرق القاتم المائل للسواد، فنجد صورة وجه امرأة ذات بشرة رمادية قائمة تتوسط الغلاف وتأخذ معظم مساحة الواجهة الأمامية وهي غريبة المظهر بشعر قصير مجعد وعينان بارزتان مشعتان تثير الخوف والرغبة، طبع على جبينها دائرة متوهجة تشبه الشمس والعين، ترتدي سلاسل كثيرة في رقبتها، توحى بالغرابة وتثير التساؤل، شكلها غير عادي تبدو فاقدة للسيطرة على نفسها، في نهاية شعرها المجعد رمز الشيطان بلون أحمر.

ومن خلال الرواية فإن هذه المرأة تمثل رمزا لآلهة شيفا الهندوسية الملقبة بالدمرة بالرغم من أن كلمة شيفا في معناها الحرفي هي العطوف، فهي تتناقض في هذا المعنى مع لقبها الذي يدل على القسوة والتدمير، ولعل هذا ما جعل الكاتب يرمز إليها بصورة امرأة كونها رمز للعطف أيضا لكنها تحمل الشر والدمار في ملامحها وهو ما تجسده الآلهة شيفا التي تمثل القوة الكونية التي تعمل على تخريب جميع الصور التي تتبدى فيها مظاهر الحياة والكائنات الحية ومثلما الآلهة شيفا الهندوسية المدمرة متعددة الأذرع صاحبة العين الثالثة فالمرأة في الصورة تجسدت بشعر مجعد

¹ - ينظر: جديد خيرة، العجائبي في الرواية المغربية المعاصرة، روايات الميلودي شقموم أنموذجا، أطروحة مقدمة لنسب شهادة الدكتوراه في الأدب، كلية اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ص 178.

² - ينظر: جميل حمداوي، دلالات الخطاب الغلافي في الرواية، ص 90.

كالأدرع الممتدة وعين ثالثة كالشمس في جبينها في محاكاة وانعكاس لمامحها، وأسفل الغلاف الأمامي نجد عنوان الرواية "شيفا" بخط عريض ولون أبيض بارز تتخلله خطوط زرقاء، وكتب تحته بخط أصغر حجما ولون اصفر "مخطوطة القرن الصغير" وهو لم يأتي عبثا فهو يمثل الحدث الأكبر في الرواية.

وأعلى يمين الغلاف نجد إشارة التعيين التجنيسي "رواية" مكتوبة بخط أبيض داخل دائرة حمراء صغيرة أسفل وجه المرأة.

ويعتبر الغلاف الخلفي للرواية امتداد للغلاف الأمامي لا يقل عنه أهمية، وجاء بنفس اللون الأزرق المائل للسواد عليه كتابة بيضاء وهي مقتطف من الرواية يلمح لأحداثها وعلاقتها بآلهة الدمار شيفا، يعتيها كتابة غريبة وهي ترجمة لعنوان الرواية بلغة سكان أجاثا مع وجود العنوان "شيفا مخطوطة القرن الصغير" كما أشار الروائي إلى منظمة سيرن بشعارها الرسمي أسفل الغلاف الخلفي وأنهى ذلك بتوقيع اسمه وإشارة لعمله الروائي السابق "شياطين بانوك"، واسم دار النشر، وكذا اسم مصمم الغلاف الذي هو الروائي نفسه.

أما فيما يخص الألوان المستعملة في الغلاف ككل فنجد اللون الأزرق القاتم والمائل للرمادي والأبيض والأصفر، ويدل اللون الأزرق هنا على عكس ما يعرف به من دلالات للهدوء والراحة فهو يشير في غلاف الرواية للقوة والذكاء، وهو يعتبر لون الروح حيث له دلالات روحانية في ديانات مختلفة، والأزرق يمكن أن يكون أيضا لونا شديدا وحادا إذا كان قاتما وحالكا فيوحي بالقوة والغضب إضافة لدلالات الحزن، الكآبة والضياع، فيما يمثل الأبيض لونا مركزيا أساسيا يرمز للصفاء والنقاء، أما الأصفر فهو يدل على المرض والخطر وعندما يمتزج بلون قاتم فهو يشكل إشارة ملفتة وخطيرة، فهو لون جذب الانتباه كما له دلالات روحانية في ديانات مختلفة، فهو لون الموت لدى الصينيين ولون مقدس في الديانات الهندية يرمز للقداسة اقترانه بصفرة الشمس مما

جعل الإنسان في العصور القديمة يربط صفة الشمس بصفة الآلهة، وفي الأساطير نجد أن الألوان المفضلة في التعاويذ هي: الأزرق، الأصفر والأبيض، فهذه الألوان لطالما كانت مرتبطة بالآلهة، وهو ما يرتبط مع مضمون الرواية فدلالاتها تعكس حقيقة ما يتضمنه المتن الروائي أيضا، فهي مرتبطة به وبالعنوان شيفا التي تمثل الآلهة الهندوسية.

3_التعيين التجنيسي: إن التعيين التجنيسي يمثل العنوان الذي يحدد جنس الرواية ويبين نوعها من بين الأنواع الأدبية الكثيرة، كما يبين مدى احترام الكاتب ومراعاته لمعايير وخصائص الجنس الروائي الجمالية والفنية¹، حيث نجده في رواية شيفا على واجهة الغلاف الأمامية وفي صفحاتها الأولى.

4_اسم الكاتب: يعد اسم كتب علامة فارقة بين كاتب وآخر ففيه تثبت هوية الكتاب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية والفكرية على عمله دون النظر للاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا.² وهنا نجد اسم الروائي "عبد الرزاق طواهرية" ورد ثلاث مرات على الغلاف أسفل الغلاف الأمامي والخلفي وما بينهما، وهو ما يثبت اسم الكاتب وهويته ويحفظ له حقوقه القانونية كما يعتبر إشهار له نظرا لوجوده على الصفحة الأولى التي تعتبر واجهة إشهارية للعمل.

5_معلومات مكتبية: حيث نجد على الصفحة الأولى من الرواية معلومات مكتبية تساعد القراء والباحثين لإيجاد الرواية والمعلومات المتعلقة بها كاسم العمل وجنسه ومعلومات اتصال (الهاتف،

¹ - ينظر: جميل حمداوي، سيموطيقا العنوان، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المغرب، ط1، 2015، ص 37.

² - عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جينيت من النص إلى المناص، ص 65.

الفاكس، الموقع الإلكتروني، الفايبيوك)، إضافة لمصمم الغلاف ودار النشر ورقم الطبعة وحقوق المؤلف فهي معلومات مهمة وضرورية.

6_الإهداء: وهو تقليد عريق، عرف على امتداد العصور الأدبية بأشكال مختلفة، موطدا موثيق المودة والاحترام والعرفان¹، وهو عبارة عن أسطر قصيرة ي تشغل الصفحة كلها، وتتفاوت في الطول بين بعضها البعض، كتقدير من الكاتب وعرفانه للقراء ونجد في رواية شيفا نوعين من الإهداء، الأول خاص وهو موجه إلى الأشخاص المقربين من الكاتب من عائلته وأصدقاء، حيث يهدي إليهم عمله اعترافا بفضلهم عليه. وآخر عام موجه للجمهور القارئ المحب لهذا النوع من روايات الخيال العلمي وهو ما يدل على الصلة القوية والعلاقة الوطيدة بين الكاتب والقراء، وهو ما يزيد من التفاعل بين الطرفين ويزيد من الحركة التواصلية بينهما.

7_التنويهات والافتتاحية: بعد الإهداء خصص الروائي صفتين الأولى عنونها ب "هام" والثانية معنونة ب "تنويه"، إضافة للكلمة الافتتاحية وهي تمثل المفاتيح الأولية التي تبين لنا الخطوط العريضة في الرواية ليدخلنا الروائي في أجواء الرواية التي تتميز بطابع الخيال العلمي ليهيئ القارئ للنظريات والحقائق التي ستطرح ويدخله فضاء الرواية العجيب.

8_عناوين الفصول: يعتبر العنوان اقتصادا لغويا وهو بوابة لكل فصل من فصول الرواية وتكملة للعنوان الرئيسي، فهي تصب فيه، حيث تشكل بنية دلالية واحدة من أجل زيادة الإيضاح ولدواع فنية وجمالية، ويرى جيرار جنيت أن وظيفة العناوين الفرعية أي عناوين الفصول تأتي لوصف وشرح ذلك الفصل من الرواية وهي بمثابة تكثيف لذلك الفصل، ولكن الروائي اعتمد أسلوبا جديدا في طرحه لعناوين فصوله فكل ملف يعتبر ملفا سريرا وكل منها يطرح قضية سرية وغامضة من

¹ - ينظر: المرجع السابق، عبد الحق بلعابد، عتبات لجيرار جنيت من النص إلى المناص، ص 94.

خلال حوادث أو ظواهر غريبة حدثت بالفعل وبقيت تطرح إشكالا وتساؤلات وقد عالجتها الرواية

بطريقة الخيال العلمي وقد جاءت الفصول في 16 ملفا سرىا كالآتي:

- 1- الفصل الأول: الملف السري 01: أنتركتيكا ليست كما نعرفها !
- 2- الفصل الثاني: الملف السري 02: تكنولوجيا الأطباق الطائرة UFO
- 3- الفصل الثالث: الملف السري 03: حادثة روزويل الغامضة
- 4- الفصل الرابع: الملف السري 04: فيليب شتايدر ولغز المنطقة 51.
- 5- الفصل الخامس: الملف السري 05: موناليزا القمر
- 6- الفصل السادس: الملف السري 06: أول حالة اختطاف UFO وثقها التاريخ !
- 7- الفصل السابع: الملف السري 07: استنساخ المشاهير
- 8- الفصل الثامن: الملف السري 08: أول هبوط موثق على المريخ
- 9- الفصل التاسع: الملف السري 09: لورا آيزلهارو مشروع « Pegasus »
- 10- الفصل العاشر: الملف السري 10: سائل الفارس الأسود
- 11- الفصل الحادي عشر: الملف السري 11: ما يخفيه الشيطان كراولي
- 12- الفصل الثاني عشر: الملف السري 12: حقيقة البوابات النجمية
- 13- الفصل الثالث عشر: الملف السري 13: الزاحفة "لاسيرتا" والحرب البيولوجية
- 14- الفصل الرابع عشر: الملف السري 14: "تيرن" بوابة الدجال !
- 15- الفصل الخامس عشر: الملف السري 15: مخططات التهجين
- 16- الفصل السادس عشر: الملف السري 16: كابوس IMIKULTRA المريع.

وما يميز هذه الفصول أن كل واحد منها يصاحبه وثيقة سرية معنونة بعنوانها وأعلها قول

شخصية معروفة تتلائم وموضوع الفصل.

فضاء الخيال العلمي: إن ما يميز رواية شيفا هو أنها رواية من الخيال العلمي حيث يمتزج فيها العلم بالخيال والحقيقة بالوهم في طابع أدبي مميز، فتجد اللغة الشاعرية ذات الإشارات والرموز مع المصطلحات العلمية وهذا ما تتميز به رواية الخيال العلمي على المستوى اللغوي فقد شكلت اللغة العلمية نقطة أساسية في طابع رواية الخيال العلمي، مما يضيف على الرواية طابعا خاصا ومميزا، فقد وظف الروائي معجما خاصا ينتمي لفضاء الخيال العلمي إذا نجد من بينها: الغزو الفضائي، الحرب البيولوجية، مركبة فضائية، أطباق طائرة، كائنات فضائية، وغيرها من المصطلحات حيث يقترح البعد المجازي بالبعد الخيالي العلمي تبعا لما تستدعيه الرواية.

ومما سبق نرى أن اهتمام الروائي بالفضاء النصي زاد الرواية تألقا وجمالية، حيث اشتملت الرواية على الكثير من المظاهر النصية ولكل منها وظيفة ساهمت في خلق فضاء نقي مميز لرواية شيفا.

2/الفضاء الجغرافي لرواية شيفا:

بما أن الروائي لا يمكنه تصوير فضاء روايته فإنه يلجأ للفضاء الجغرافي ليفتح المجال للقارئ لبناء تصورات الخاصة وآفاق التأويل، والفضاء الذي تقدمه لنا رواية شيفا فضاء مميز يجمع بين الواقع والخيال مما يزيد من تشويق القارئ، وقد حملت الرواية دلالات متنوعة وفضاءات متعددة باعتبار الفضاء الجغرافي هو الفضاء الذي تتحدد داخله مختلف المشاهد والصور والمناظر والدلالات والرموز التي تشكل العمود الفقري للنص السردي¹ التي تشكل ثنائيات ضدية أو ما يسمى بالتقاطبات، فالعلاقات المكانية تبرز في شكل ثنائيات تضيف جمالية وفنية تكشف من خلالها عن عالم الرواية، وفي رواية "شيفا مخطوطة القرن الصغير" فضية جغرافية كثيرة، وقد تطرقنا لأهمها من خلال ثنائيات على النحو الآتي:

¹ - ينظر: نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية، عالم الكتب الحديث، دط، 2012، ص 202.

2_1- فضاءات مرجعية / متخيلة:

تنهض هذه الثنائية على مبدأ الاعتماد المركزي على المرجعية المكانية الروائية في انبثاقها السردي، ونقصد بذلك المصدر الأساس الذي تستقي منه الرواية مادتها المشكلة لفضائها من حيث كونه واقعياً أو متخيلاً¹، فالفضاء الروائي إما أن يكون نتيجة لتجربة حقيقية يعيشها الكاتب أو من خياله، مما يتيح له التحرر من الواقع نحو أفق التشويق، وتعتبر هذه الثنائية مركزية في الرواية محل الدراسة باعتبارها من نوع الخيال العلمي الذي يحتمل الصواب والخطأ، وكذا فضاءات الرواية أيضاً تحتمل مظهر الحقيقة والخيال.

أ- فضاءات ذات مرجعية حقيقية:

يتحدد هذا الفضاء وفقاً لما له من مرجعية واقعية حقيقية جغرافية، إذ يوجد خارج العالم الروائي التخيلي وله مرجعية في العالم المعيش، فهو منبثق من مرجعية الكاتب الفكرية الحقيقية، ويعمل على إدماج الحكي في نطاق المحتمل والممكن، ولا يشترط أن يتطابق مع المكان الواقعي في كل أبعاده وتغييراته، بل إن المكان المطروح روئياً يقابله مكان ذو جذر واقعي يتشابه معه أو يحاكيه لكن ليس من الضرورة أن يتطابق معه²، حيث يضيف أثراً إيهامياً على فضاء الرواية، وفي رواية شيفا تمثل الفضاءات ذات المرجعية الحقيقية المدن من مختلف نواحي العالم إضافة للقارات والكواكب، باعتبارها أماكن واقعية لها أسماء معينة تعرف من خلال إحداثياتها الجغرافية ومواقعها المعروفة.

¹- ينظر: نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، ص 203.

²- لنا عبد الرحمن، دلالات المكان الروائي في ثلاث روايات عمانية معاصرة رواية المرأة أنموذجاً، مجلة نزوى، 2012.

المدينة: ارتبط الفن الروائي بالمدينة مما جعل بعض النقاد يصف الرواية بالكائن المدني انتساباً للمدينة، فهي تدخل العمل الروائي بصفته خلفية مكانية¹، والمكان الذي تتبثق منه الرواية بوصفها نوعاً أدبياً لا تخضع لقواعد مسبقة ثابتة كون الرواية تحتكم إلى الخيال بقدر ما تحتكم إلى الواقع أو التجربة، ويختلف تقديمها وتصويرها من كاتب لآخر، فقد تكون المدينة مذكورة باسمها الحقيقي لكنها تحمل مرجعيات روائية توهم بها وتختلف النظرة عليها باعتبارها ذات مرجعية حقيقية أو تخيلية حسب وجهة نظر الكاتب وما يستدعيه النص الروائي²، كما أنها تمثل مسكن الإنسان الطبيعي والمكان الذي يجتمع فيه كل فئات المجتمع، وقد دلت المدن في الرواية على دلالات علمية باعتبارها مراكز مهمة للبحث والتخطيط أكثر من دلالاتها الاجتماعية والإنسانية الطبيعية وقد صورها لنا الروائي كآلاتي:

مدينة تيومين الروسية:

وهي إحدى مدن روسيا تقع غرب سيبيريا في القارة الأوروبية، وتعد مركزاً صناعياً وعلمياً وثقافياً ورياضياً كبيراً، وتنتزح مدينة تيومين بحداثتها ومنتزهاتها الخلابية وأبنيتها المتطاولة، إضافة لمناخها البارد والمتجمد، غداً يقول الراوي: "تيومين مهد النور السيبيرية هواء سيبيري بارد يداعب وجوه سكان مدينة تيومين الروسية، وينعشهم صبيحة كل يوم يمضونه في هذه المنطقة الساحرة... مناظر الطبيعة الخلابية تأسر قلوب السياح لحظة تنقلهم بين شوارعها التي رضخت لظلال ناطحات السحاب المصطفة كأحجار الشطرنج..."³، إذ تمثل هذه المدينة مسقط رأس إسحاق بطل الرواية الذي كثيراً ما يعبر عن حبه لها واصف سحرها وجمالها يقول: "شمس تيومين الذهبية تبسط

¹ - ينظر: قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001، ص 124.

² - ينظر: إبراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، 2009، ص 112.

³ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ط3، دار المثقف للنشر والتوزيع، 2018، ص 17.

أشعتها على المدينة، فمشاهدتها من على جسر العشاق وتأمل غروبها تدريجيا يضيء على القلب السكينة والطمأنينة¹، كما يعبر عن تعلقه بها حتى في بعده عنها وشوقه للعودة عليها إذ يقول "مدينتي العزيزة تيومين... افتقدت أعاصيرك القمعية... اشتهيت طعامك الطيب ومشروباتك الدافئة"² فهي تمثل الأم الحنون له وموطن الدفئ والأمان والراحة.

مدينة بيلغورود الروسية:

وهي إحدى مدن روسيا التي تتميز بالجو العام الهادئ والمناخ الدافئ، تفصلها مسافة كبيرة عن مدينة تيومين، وتمثل في الرواية المكان الذي تنقل إليه إسحاق لفترة وجيزة للقيام بفحوصات طبية في عيادة كلية الطب بجامعة تيومين التي تعد من أعرق جامعات روسيا وأجملها، وقد عبر إسحاق عن إعجابه وذهوله في جمالها وشساعتها "دامت رحلتي الجوية عدة ساعات لأنزل بعدها كضيف على مدينة "بيلغورود" الكبيرة، ذات المناخ المعتدل نسبيا مقارنة بـ "تيومين"... اتجهت مباشرة إلى الجامعة الحكومية... تحديدا إلى كلية الطب التي لطالما اعتبرتتها صرحا علميا عريقا يستحق الزيارة، وبوصولي إلى هناك قابلتني بناية بيضاء هائلة تتجاوز العشرة طوابق بقبة ذهبية جميلة تزين أعلاها"³، والغاية من تلك الفحوصات هي تأكيد أهلية إسحاق من أجل الرحلة الاستكشافية في أنتركتيكا رفقة البعثة العلمية، والتي يتضح بعدها أنها كانت لتأكيد الأهلية كعينة تسمى المخلوقات الرمادية للحصول عليها من أجل تجاربها على البشر.

¹ - المصدر السابق، ص 28.

² - المصدر السابق، ص 132.

³ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 22.

الأسكا:

تقع في الولايات المتحدة الأمريكية وتتميز بمناخ وتضاريس شبيهة بالقارة المتجمدة وهذه هي الغاية من استخدام هذا الفضاء في الرواية هو الإيهام، فبعد خروج إسحاق من السجن قام المختطفين بنقله إلى أسكا تحت تأثير مخدر مفقد للوعي والذاكرة، من أجل إيهامه أنه سقط من أعلى مرتفع جليدي في قارة أنتركتيكا الذي ذهب إليها مستخدمين بذلك صورة الفضاء المتشابهة بين أسكا وأنتركتيكا.

الولايات المتحدة الأمريكية:

هي دولة في أمريكا الشمالية تضم 50 ولاية تعتبر أكبر دولة في العالم سواء من حيث المساحة أو من حيث السكان، كما تعد القوة الأكثر تأثيراً في العالم، ومن خلال الرواية صور لنا الروائي و.م.أ كدولة ذات وجهين فهي تظهر في العالم على أنها مستعدة لمجابهة أي خطر قادم من الكائنات الفضائية ومن جهة أخرى فهي تمثل حكومة الظل التي تسير العالم في الخفاء وتسعى للتدمير من خلال اتفاقياتها السرية مع الرماديين وأسست للمنطقة 51 التي تعد مركز السجن وتعذيب كل المخالفين لها أو العارفين بحقيقتها الفاسدة، إذ يحمل هذا الفضاء دلالات المكر والخديعة والمؤامرة لتدمير الحياة على وجه الأرض.

إضافة لهذه المدن ذكر الروائي العديد غيرها مثل أوهايو، المكسيك، بسيريا، تكساس، كندا، الجيزة، أطلنطيس، وفيلاديلفيا، وليفربول.

إضافة للمدن توجد فضاءات أخرى ذات مرجعية حقيقية إذ نجد في الرواية:

قارة أنتركتيكا:

وهي القارة المتجمدة الجنوبية، تقع أقصى جنوب الكرة الرضية، يغطيها الثلوج على مدار السنة، وتمثل أكثر القارات برودة وجفافاً ورياحاً، تتميز بكثرة مراكز البحث العلمي بها من مختلف

دول العالم، تمثل قارة أنتركتيكا في الرواية مركز الأبحاث التي تقوم بها البعثة الروسية مع بعثات من مختلف الدول، إذ تقوم هذه البعثات العلمية شكليا بالاستكشاف من أجل دراسة التنوع البيولوجي الذي تزخر به المنطقة لكن الهدف الحقيقي منها هو مهمة سرية لاكتشاف أمور خفية بعد ملاحظة الباحثين الروس لنشاط مختلف للحياة واحتمال وجود مخلوقات ذكية، أما بالنسبة لإسحاق تمثل أنتركتيكا أرض شؤم له فبسبب رحلته إليها كاد يفقد حياته، أما بالنسبة للأقوام الأخرى الغير بشرية فهي تمثل الأرض الطاهرة، باعتبارها المكان الوحيد على سطح الأرض الذي سلم من حروب البشريين ونزاعاتهم، فأنتركتيكا في رواية شيفا تعد الفضاء الذي من خلاله ستتغير مجريات أحداث الرواية بأكملها بعدما سيكتشف على أراضيها المتجمدة.

سيرن - سويسرا:

منظمة سيرن اختصارا لـ "المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية" CERN : conseil Européen pour la recherche Nucléaire، إذ تعد منظمة سيرن أضخم مختبر فيزيائي في العالم ويحوي على أشهر وأكبر مصادم هيدرونات بسويسرا.

يمثل هذا الفضاء في الرواية "قرن الشيطان" نظرا لأهدافه الخفية والخطيرة، وضع أمام مقر سيرن تمثال الدمار الهندوسي "شيفا" مما يدل على أهدافه الشيطانية، والمدمرة حيث يحوي على ورشة عمل سرية لتصميم قنبلة كهرومغناطيسية ضخمة يتم استخدامها من أجل فتح بوابة بعدية تمثل نقطة اندماج بين العالم الحقيقي الذي نسكنه وعالم الشياطين من أجل إخراج الدجال ليحكم عالم البشر والجن والشياطين ويصبح زعيما للعالم أو ما يسمى بمملكة الدجال، وتم اختيار هذا الفضاء في رواية شيفا لاحتضان هذه الخطة وتنفيذه بها كون سويسرا البلاد الوحيد الذي سلم من

الحروب مما سيضع سيرن في مأمن حتى انتهاء المشروع، وحينها سيتم تقديم علماء سيرن كقرايين للآلهة شيفا وهذه هي دلالة وجود الآلهة "شيفا" على بوابة سيرن.

سد هوفر - كولورادو:

يقع هذا السد بالولايات المتحدة الأمريكية، قرب منطقة نيفادا، وهو من أضخم السدود إذ يعد تحفة هندسية عظيمة، كما يعتبر من أقوى محطات توليد الطاقة الكهربائية، في رواية شيفا يخفي هذا السد أسرار عدة وراء تشييده وهندسته المثالية واحتوائه على العديد من الرموز الشيطانية، فهو الجزء الثاني من خطة الدمار، فبعد تصميم القنبلة الكهرومغناطيسية في منظمة سيرن سيلقى بها في مياه السد المشحونة بالكهرباء منتجة بذلك تفاعلا كهرومغناطيسيا ضخما، تفتح به بوابة الجحيم البوابة البعيدة.

كوكب زيتا:

نظام زيتا ريتوكولي نظام ثنائي يتكون من نجمين مترافقين من الشمس يمكن رؤيتهما من نصف الكرة الأرضية الجنوبي ويضم هذا النظام عدة كواكب تسمى بكواكب زيتا وقد وظف هذا الفضاء في الرواية باعتباره موطن الرماديين بمختلف فضائلهم إضافة للزواحف الدراكنيون الذين غزوا موطن الرماديين.

إضافة لكوكب المريخ والقمر اللذان يمثلان مركز القواعد العسكرية والمختبرات البيولوجية

التي تقام عليها التجارب السرية التي تدعمها وكالة ناسا الفضائية.

ب- فضاءات تخيلية:

تعتبر الفضاءات التخيلية معاكسة للفضاءات الواقعية إذ تمثل المناطق التي يصعب الذهاب عليها دون تأكيد مرجعية محددة سواء من حيث اسمها الذي تتميز به أو بصفاتها التي تتبعها¹ ، فهي تمثل الأماكن الغير مألوفة إضافة إلى ما يضيفه الخيال الروائي على الأماكن الواقعية ليخرجها من واقعيتها ويدخلها الفضاء المتخيل، وتعتبر الفضاءات التخيلية ذات طبيعة متفتحة تمنح الروائي القدرة على الخلق والإبداع وتضفي جمالية على النص الروائي وتفتح آفاق التشويق والإثارة عند القارئ المتلقي، وفي رواية شيفا تمثل الفضاءات التخيلية مواطن المخلوقات الغير بشرية من مختلف الأصناف كالرماديين والفضائيين والزواحف وقوم النورديك، والجن والشياطين، وغيرهم من الأقوام، فهذه الأقوام الخيالية لا بد أن تسكن فضاءات تخيلية تتلائم مع طبيعتها، حيث ينقلنا الروائي عبد الرزاق طواهرية إلى فضاءات لا تخطر على بال القارئ ليدهشه ويفاجئه بهذا العالم المتخيل العجيب، وأهم الفضاءات التخيلية في رواية شيفا نجد:

الأرض المجوفة الأولى:

والتي تسمى « Hellow Earth »، وهي فتحة عملاقة مكهفورة على أراضي أنتركيتكا تم استكشافها من طرف وكالة ناسا التي تخفيها عن الجميع، وهي الأرض التي حضيت البعثة الروسية بزيارتها من ضمنهم بطل الرواية إسحاق ، وتبعد بمسافة 700 ميل عن سطح لأنتركيتكا، يعيش قاطنوها على الهواء الآتي من التيارات البحرية والرياح الموسمية التي تدخل عبر الفتحة القطبية الشمالية ومصدر الدفء فيها هي الشمس المركزية التي تدعى « Centralsun » ، ويضم جوف الأرض ستة أراضي داخلية، إذ يقول: "جوف كوكبنا يضم ستة أراضي داخلية على شكل

¹ - ينظر: نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، ص 204.

طبقات، كل أرض لها أخرى تقابلها، تتوسطها سماء و... وغازات تضمن الحياة عليها¹، وكل أرض لها فجوتين تشرق منها الشمس وتغرب من الأخرى تسمى الفجوات بالعيون الحمئة وقد ربط الروائي هذه العملية بظاهرة الشفق القطبي على السطح، إذ كل ما يحدث في الجوف له انعكاسات على السطح "فجوف الأرض يطرح غازات مختلفة باستمرار... تظهر بألوان براقاة للعيان بمجرد تماسها مع أشعة الشمس المركزية بعد وصولها إلى العين الحمئة السادسة... قبل أن تغيب مجددا وتتسلك المسار العكسي، وهي سبب تشكل الشفق القطبي... لهذا نجده يظهر بمحاذاة فتحتي الأرض الشمالية والجنوبية فقط"².

تمثل الأرض المجوفة الأولى في رواية شيفا الحياة القديمة على كوكب الأرض، إذ توجد بها الحيوانات المنقرضة على السطح كالماموث ونمور السميلودون، والطبيعة الخلابة الخالية من التلوث، إذ سحر بها أفراد البعثة من جمالها الخلاب. فهي انعكاس للحياة الطبيعية والبيئة البدائية الجميلة التي كانت على السطح قبل آلاف السنين.

الأرض المجوفة الثانية:

تمثل هذه الأرض موطن الرماديين وهي ما يدعى بالعالم السفلي، من حيث الطبيعة تعد أسوأ من الأرض المجوفة الأولى ولكن لها هندسة متميزة ومباني ضخمة إذ يقول: "...مدينة معدنية ضخمة يميل لونها إلى السواد، تعلوها أبراج مخروطية عملاقة، وأهرامات ضخمة شبيهة بتلك التي تحتل ربوع الصحراء المصرية، وتغزو سماءها أطباقا طائرة كيغاسيب النحل، لقد كانت

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 56.

² - المصدر نفسه، ص 58.

هندسة بديعة تثير الناظرين"¹، ترمز هذه الأرض للشر المطلق وللمكائد والخطط التي من شأنها تدمير السطح، ويمثل الرماديون حراس مخطوطة شيفا المدمرة.

مملكة أجارثا:

أجارثا هي عاصمة شامبالا العظيمة المتواجدة بالأرض المجوفة الأولى باسقاطها على سطح الأرض فهي تقع تحت السلسلة الجبلية الممتدة من أنتركتيكا حتى جبال الهمالايا، تمثل هذه المملكة مصدر للعلوم الروحانية والعلم والمعارف، تتميز أجارثا بليلها الطويل وحدائقها الجميلة وطبيعتها الساحرة وهوائها النقي عكس الأرض التي تعرف التلوث، إذ يصفها الراوي قائل: "صباح مشرق جميل أضاء مدينة أجارثا العظيمة مسدلا الستار على طبيعة خضراء خلابة [...] اعتدنا فيها العيش براحة وسكينة، بعيدين تماما عن التلوث البيئي والزحمة اليومية التي نراها في حياتنا على السطح"²، تتميز بيئة أجارثا بظاهرة غريبة فكل ما يوجد على السطح بحجم صغير يكون في أجارثا عملاقا من حيوانات وحشرات وأشجار وحتى الأزهار البرية العملاقة، إذ يقول: "نوع ضخم من النحل ينتقل بين زهورها الكبيرة"³، كما أنها لا تزال تحتفظ بمخلوقات ما قبل التاريخ من الحيوانات المنقرضة في السطح، فما أرادته المكاتب من خلال إطلاعنا على تفاصيل هذه المملكة هو أنها رغم تطورها الذي يفوق التطور المعروف على السطح إلا أنها استطاعت الحفاظ على الحياة النقية التي تشبه الحياة البدائية من خلال الاعتماد على الروحانيات والعلاج بالأعشاب والطرق الطبيعية، وكذا استخدام حيوان يسمى المستودون" بدلا من الأطباق الطائرة التي لا ينتقلون بها إلا خارج أرضهم، للمحافظة على الحياة الهادئة، فقد استطاعوا خلق توازن بين الطبيعة والتطور وهذا ما جسده قوله: "أصبحت بالدهشة لبديع العمران وانسجام الطبيعة مع الصروح الضخمة

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص 104.

² - المصدر نفسه، ص 73.

³ - المصدر نفسه، ص 63.

الحشيدة هناك، والنوافير الجميلة المنتشرة كأزهار الجنان، وكأنني أحلق فوق عالم العجائب الذي تنتمي إليه أليس ! لقد كانت جنة.. جنة ساقطة من السماء"¹.

إذ تعبر أرض أجارثا في الرواية عن دلالات الخير والسلام، فمنها ستبدأ رحلة إسحاق للبحث عن مخطوطة شيفا بمساعدة أهل أجارثا وملكهم، من أجل إنقاذ السطح والجوف معا من الخطة المدمرة التي تحملها المخطوطة.

بلاد العين الحمئة:

وهي فتحات تمثل مطلع الشمس المركزية ومغربها، تشبه طبيعتها كوكب المريخ فهي ذات لون أرجواني، تكسو أراضيها الرمال، ونظرا لاقترابها من الشمس المركزية فهي شديدة الحرارة يصعب التنفس بها أو العيش فيها، فهي تشبه الجحيم، وهو ما يجسده قول الروائي: "سما صفرأ وعواصف رملية تجتاح الأرجاء"² يعيش بها القوطيون أو كما يسمون شعب Panotti آكلي لحوم البشر "ارض العين الحمئة... ارض المهجنين والأقوام البدائيين"³.

تمثل هذه الأرض في الرواية منفى يستخدمه الرماديين، يلقون به العينات الفاشلة من المستنسخين، أو لتعذيب الخارجين عن أوامرهم، فهذه الأرض تحمل دلالات البدائية والوحشية والتعذيب والموت.

إضافة إلى هذه الفضاءات التخيلية، نجد الروائي عبد الرزاق طواهرية يقدم لنا فضاء لين في شكل ثنائية وهما "البعد الثالث" الذي يمثل السطح يسكنه البشر والثاني هو البعد "الرابع" ويمثل عالم

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير ، ص 62.

² - المصدر نفسه ، ص 103.

³ - المصدر نفسه، ص 142.

الجن والشياطين أو كما وصفه هو قائلًا: "البعد الرابع، مخدع الشياطين والمخلوقات السفلية"¹، والذي تهدف الخطة المدمرة في مخطوطة شيفا إلى المزج بين هذين العالمين عن طريق مشروع مصادم الهدرونات، إذ يمكن استخلاصه من هذه الفضاءات المرجعية والتخييلية هو أنه هناك من يعمل في الخفاء أو في عوالم نجعلها لتدمير السطح والبشر كما أنه يوجد أعداء في الخفاء حتى في السطح يمدون يد العون لهؤلاء المدمرين ذو الوجهين، إذ يظهرون السلام لعالم السطح ويخططون بخبث في الخفاء، والهدف من استخدام الفضاءات المرجعية هو إعطاء وجه المصادقية ممزوجة في الخيال، واستخدام الفضاءات التخيلية لعب دور الإيهام حيث يجول المتلقي متضارب الأفكار في مد وجزر بين تصديقها أو نفيها ويفتح بذلك أبواب المجهول أمامه ليصير أكثر فطنة ومعرفة بما يحدث في الخفاء، كما نلمس هيمنة الفضاء التخيلي على الرواية وحضوره المكثف إذ نقلنا الروائي إلى عالم الخيال العلمي الذي يصعب تصديقه، وهذا المزيج بين الخيال والواقع أضفى على النص الروائي فنية وجمالية، تكشف الحقائق للمتلقي بطابع خيالي علمي يزيده تشويقًا وإثارة أقرب للصدق من الخيال.

2- فضاءات الإقامة/ الانتقال:

تقوم هذه الثنائية مع طبيعة الفضاء الروائي إضافة لعلاقة هذا الأخير بالشخصيات الروائية إذ تتفرع فضاءات الإقامة إلى أماكن إقامة اختيارية وأخرى إجبارية وهي تتحدد تبعًا لرؤية الشخصية لها إذ تمثل الفضاءات التي تتواجد الشخصية بها حسب رغبتها وإرادتها وتوحي بالراحة والأمان بينما تكون أماكن الإقامة الإجبارية فضاء أرغمت الشخصية على البقاء فيه مجبرة، أما فضاءات

¹ - المصدر نفسه، ص 137.

الانتقال فهي تمثل مسرحاً لحركة الشخصيات وتقلاتها إذ تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة.¹

أ- فضاءات الإقامة:

1- إقامة اختيارية: لقد تعددت أماكن الإقامة الاختيارية وتنوعت بين الواقعية والخيالية في رواية "شيفا" وقد جاءت كالاتي:

الغرفة (بيت إسحاق): يعتبر البيئة مكان للراحة والدفء والأنس ومهد الإنسان الأول، وتمثل الغرفة أحد أركان البيت ومظهر من مظاهر الحياة الداخلية التي تحمل دلالات الاستقرار والسكينة، فهو يمثل المكان الذي يمارس فيه الشخص وجوده وحياته، ويعتبر الغرفة العالم الذاتي الذي يسكن إليه الإنسان مما يجعله مكاناً آمناً يتصرف فيه الإنسان بحريته، وتبرز الغرفة في روايتنا عند شخصية إسحاق حين كان يعاني من فقدان الذاكرة وكان منهما في البحث عن ما فيه ويتجلى ذلك في "أسرعت لإغلاق الباب وأجبت على الهاتف [...] في غضون نصف ساعة حلت الضيفة وصعدت مباشرة إلى غرفتي، أين وجدنتي غارقاً في دموعي"² وقوله: "دخلت المنزل مغلقاً باب غرفتي... فقد كان ينعزل بها كثيراً بعد ما أصابه برحلته في جوف الأرض.

الغرفة (مملكة أجارثا): حملت غرفة إسحاق في مملكة أجارثا بجوف الأرض دلالات مغايرة عن غرفته على السطح فقد كانت تحمل طابع الإيجابية فقد كانت تمثل مكان الراحة وسط تلك المغامرة التي كان يعيشها، والتي اعتاد تطييبها بروائح الزهور البرية، ولم يتطرق الروائي لذكر تفاصيل كثيرة عنها.

¹ - ينظر: حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، ص 40.

² - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص300.

القصر: يعد قصر مملكة أجارثا بين إسحاق وبقية البعثة العلمية أثناء تواجدهم بجوف الأرض، وقد وصف الروائي قصر الملك إيرمان ملك أجارثا بالفخامة ويتجسد ذلك في قوله: "دخلنا قاعة كبيرة تزينها تماثيل كريستالية عملاقة لكائنات مختلفة [...] البلاط الملكي السام الذي اسر قلوبنا فور رؤيته، وكأنه لوحة زيتية أبدع فنان في رسمها، تزينت جدرانه بفوانيس كبيرة ومزهريات بديعة الأشكال، أما بلاطات الأرضية فاتخذت سطحا شفافا زلقا كأحجار الألماس"¹.

كما يوجد بالقصر ساحة زجاجية تشبه الخندق تحتها حيوانات بحرية عملاقة، وقد أراد الروائي من خلال هذا الوصف أن يبين مدى بديع العمران والتقديم الهندسي الذي تزخر له ممالك جوف الأرض فقصورهم تفوق روعة قصور السطح، ويعتبر القصر المقر الذي جمع البعثة العلمية البشرية مع الحلفاء من سكان الجوف للتخطيط والاستعداد لاستعادة مخطوطة شيفا من أجل إنقاذ الأرض من المخططات المدمرة التي تحملها هذه الأخيرة.

محطة فوستوك ومحطة أمدسن كوت: تقع هاتان المحطتان بجنوب قارة أنتركتيكا وتعدان نقطة التقاء للبعثات العلمية من مختلف العالم ويتجلى ذلك في قوله: "تعد أقرب نقطة التقاء بباقي البعثات العلمية من مختلف الجنسيات، بهدف التعاون على فك ألغاز الأرض الباطنية"²، إذ لم تطل مدة إقامة البعثة العلمية بمحطة فوستوك كثيرا قبل انتقالها لمحطة أمدسن لتكون الوجهة بعدهما إلى جوف الأرض، إذ تجسدان فضاء إقامة مؤقتا في الرواية.

المختبر البيولوجي لمملكة أجارثا: إن وظيفة المختبر في الرواية متعددة إذ يعد مكان لإجراء العمليات الجراحية الدقيقة بأدوات متطورة لم يشهد لها مثيل على السطح وذلك قبل الرحلة للبحث عن مخطوطة شيفا في موطن الرماديين الهدف منها هو زرع رقاقة تتجلى أهميتها في هذا المقطع

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص 64.

² - المصدر السابق، ص 38.

من الرواية باستطاعتها نسخ كل محتويات "مخطوطة شيفا" من مسافات قريبة، ورصد أماكن تواجدنا في أي بقعة من كوكب الأرض...¹.

وتتجلى وظيفة المختبر الثانية في توليد ثانيا بعد عودتها من أرض الرماديين حيث خصصت لعملية زراعة في الرحم لتلد مولودها "النسخ الهجين".

2- الإقامة الإجبارية:

السجن: يعتبر السجن فضاء مغلقا تعد الإقامة فيه إجبارية لا يستطيع النزول تحديد مدة مكوثه به أو اختيار مكانه، وهو ما يتجلى في رواية شيفا إذ سجن إسحاق في سجن المنطقة 51 التي تقع بصحراء نيفادا، وهو ما يمثله هذا المقطع في قوله: "سكون مقلق اكتسح صحراء نيفادا الموحشة، لافتات صفراء عتيقة تحذر المارة من النفوذ والتوغل داخل هذه الأراضي الصامتة التي احتل القناصة مرتفعاتها [...] رجلان بزّي عسكري باهت يصارعان حرارة الشمس المسمومة ويقتاداني إلى بوابة حديدية خضراء [...] أضفاه حامية بلهب الصحراء كادت أن تقطع يدي...²"، فصعوبة السجن ومرارته تضاعفت بوجوده في وحشة الصحراء التي تصعب الحياة بها دون أن يعرف أحد مكان إسحاق، وكما يتضح من الرواية فالسجن يخفي أسرار عديدة، أكثر من كونه مجرد سجن عادي حيث يقول: "بخطوات هائلة ثقيلة حملت نفسي ما لا تطيقه كي أبلغ البوابة الكبيرة... بوابة دججت بحراسة أمنية مشددة، ما يولي اكتنازها أسراراً لا يقوى على حملها سوى هذا الجبل الشاهق"³.

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص 82.

² - المصدر السابق، ص 12.

³ - المصدر السابق، ص 13.

إذ يعتبر السجن مكان لإعادة تأهيل المستنسخين لإدماجهم في المجتمع بينما يعيش جسداهم الأصلي في السجن تحت الحراسة المشددة، وذلك لأهداف تخدم الفساد تحت إشراف المنظمة الماسونية.

كما يشكل السجن فضاء مناقضا لعالم الحرية تنتقل إليه الشخصية مكرهة تاركة وراءها فضاء الخارج الفسيح إلى فضاء محدود مما يجعل الشخصية تتطوي على نفسها بعدما كانت مفتوحة على المجتمع والوجوه، فما أن تطأ أقدام النزير عتبة السجن مخلفا وراءه عالم الحرية حتى تبدأ سلسلة العذابات التي لن تنتهي سوى بالإفراج عنه، وأحيانا فإن آثارها تظل ملازمة له لمدة طويلة، وهذا ما جرى لإسحاق حيث اثر السجن على شخصيته ونفسيته وحتى صحته الجسدية والعقلية نتيجة ما مورس عليه من تعذيب وحشي فأصبح فاقد الذاكرة بعد خروجه ويعيش في دوامة نفسية واضطراب كما تعتبر هندسة السجن فريدة ومختلفة عن السجون المعتادة كما أنه يعد مكانا للقاءات الرماديين بالماسونيين واجتماعاتهم وهو ما يتجلى في قوله: "اقتادني الحراس إلى مصعد زجاجي كبير، وبرمجة على نقلنا مباشرة إلى الطابق الخمسين [...] ألقيت نظري إلى أسفل المكان لأذهل من هندسته الراقية، وآلاته المتطورة [...] ولعل أبرز ما لمحته هناك تكتلات كبيرة للرماديين يبدو وكأنهم يتعاونون سرا مع حلفائهم الماسونيين"¹.

فالسجن في رواية شيفا يحمل عدة دلالات لذلك نجد أنه قد تكرر ذكره كثيرا فهو أول فضاء ثم ذكره وكذلك في نهاية الرواية، ومتجلى دلالاته في المرارة والاسم وسلب الحريات والضيق والمحدودية وفضاءات لعقد الصفقات بين الحليفيين والرماديين والماسونيين.

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا ، ص283.

الزنزانة: إن وجود السجن في الزنزانة الانفرادية يقطع عليه كل سبل الاتصال بالمحيط والعالم مما يؤثر سلب على معنوياته وقدراته على المواجهة¹ أكثر من وجوده في سجن مع سجناء آخرين، حيث أن إسحاق كان طول فترة سجنه في زنزانة انفرادية مما ضيق عليه الخناق أكثر خاصة إذا كانت الزنزانة في حالة تتعدم فيه سبل العيش بها وتفقر لأدنى الشروط الأساسية من ضيق وسوء تهوية وأوساخ مما يزيد من شعور الإحباط والعجز، وتتعمق لدى السجنين مأساة التجربة الانفرادية²، وهو ما يتمثل في قول الروائي: "... زنزانة كبيرة غير مبلطة، اجتاحت الرطوبة أركانها واحتل الغبار حيطانها، فانتشرت رائحة الموت من ثناياها...³"، وقوله أيضا: "عدت أدراجي مستلقيا على سرير حديدي نال منه الصدا، مصوبا نظري إلى معالم الزنزانة العفنة، التي ملأها براز متحجر لضحايا زاروها قبلي...⁴"، فبالإضافة إلى وحشة الزنزانة فهي تعد فضاءا للتعذيب والاعتداء حيث تمت ممارسة مختلف أنواع التعذيب على إسحاق إذ يقول الروائي: "... لعل أبرز ما أخبرني به، هو سعي أولئك الأطباء لعزلي اجتماعي، وتعريضي للجوع والعطش الشديد، فضلا عن إنهاك جسدي بجهاز الصدمات الكهربائية، وبعض العقاقير المخدرة، لإفقادي القدرة على التحكم في إرادتي...⁵" فقد كان الهدف من تعذيب إسحاق هو الاعتراف بما وجده في الأرض المجرفة وبعدها إفقاده الذاكرة حتى لا تتسرب المعلومات الخطيرة التي اكتشفها إلى سطح الأرض ويفضح مخططات قادة السطح وتحالفهم مع الرماديين لتدمير الأرض، إذ يصف إسحاق آلامه ومرارة الأيام التي قضاها بالزنزانة قائلا: أمضيت أياما صعبة سلطت عليا فيها شتى أنواع التعذيب من جسدي بالصعقات الكهربائية واللكمات القوية... إلى كالصراخ المستمر في أذني وتناول حبوب هلوسة

¹ - ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 68.

² - ينظر: المرجع السابق، ص 69.

³ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 13.

⁴ - المصدر السابق، ص 284.

⁵ - المصدر السابق، ص 285.

عقلية...¹، إذ تمثل الزنزانة في سجن المنطقة 51 مسرحاً بمختلف أنواع الاضطهاد والتعذيب النفسي والجسدي على الشريك إسحاق، وكابوس ظل يطارده بعد فقدانه ذاكرته.

المختبر البيولوجي المظلم:

وهو المختبر الموجود بالأرض المجوفة الثانية أرض الرماديين، وهو يختلف عن المختبر البيولوجي بمملكة أجارثا فهذا الأخير يخدم أعراض الغير والسلام على عكس المختبر البيولوجي المظلم والذي تظهر دلالاته من اسمه نظراً لأعراضه التي تحمل الشر والدمار والتي تحاك في الظلام بسريرة، وقد كان مقره الأول على سطح القمر قبل أن يتغير إلى الأرض المجوفة الثانية وقد وصفه الروائي بقوله: "... غدونا جميعاً داخل قاعة عظيمة تمتد على طول الأبصار، رائحة المواد الطبية تنتشر منها بقوة، جدرانها مضيئة بشكل ملفت، بلاطات أرضيتها ملساء زجاجية لم أر مثيلها في حياتي"².

ويعتبر المختبر البيولوجي المظلم الفضاء الذي تم فيه اختيار العينات السليمة من البشرين لإجراء التجارب عليها، كما تجرى به عمليات التهجين والاستساخ من طرف الرماديين، بوسائل متطورة يتجلى ذلك في قوله: "شد انتباهنا إلى قوارير زجاجية ضخمة وأكياسا بلاستيكية شفافة، تضم مخلوقات مخيفة عارية في طور التكوين [...] في غاية القبح ما يرجح كونها سلالات هجينة وليدة هذه المختبر"³.

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا، ص 289.

² - المصدر السابق، ص 122.

³ - المصدر السابق، ص 122، 123.

القبو:

وهو قبو المختبر البيولوجي المظلم بالأرض المجوفة الثانية وصفه قائلاً: " ثم نزل بي إلى أسفل قبو ضعيف الإنارة اكتسحته رائحة الدماء والعفن، غطته لحوم ممزقة لكائنات مجهولة...". فهو أشبه بالمتغيرة، شديد التعفن تملؤه الفضلات وبقايا الجثث للعينات الفاشلة من المهجنين، يعتمد الرماديون التخلص منهم بوحشية كي يحرروا مشاعرهم التي يفقدونها إذ يقول: "يدعى مقبرة المهجنين... يستغله الرماديون لقتل وتعذيب مختلف الأجنة والأطفال المشوهين نتاج عمليات الولادة الفاشلة"¹.

ويعد هذا الفضاء رئيسياً وفارقاً فمن خلاله تغيرت مجريات الرواية، إذ يعد المخبأ الذي يحوي على مخطوطة شيفا التي كانت داخل مسخ مشوه بحجم الكلب يتغذى على بقايا الأشلاء والدماء، وفي ذلك القبو سحب إسحاق مضمون المخطوطة عبر الشريحة "كيو" المزروعة بيده بنجاح لتتقلب بعدها حياته بأسرها.

إضافة لفضاءات الإقامة الاختيارية والإجبارية نجد في الرواية فضاءات إقامة متحركة تستخدمها الشخصيات للانتقال فوق سطح الأرض وفي جوفها، نظراً لطبيعة الرواية وانتمائها للخيال العلمي، فإننا رصدنا فضاءات خاصة تتناسب مع طبيعة فضاءها المميز، وفي رواية شيف فضاءات متحركة ونذكر منها:

الصحن الطائر: وهو يعد وسيلة تنقل سكان جوف الأرض تتميز بالسرعة الفائقة، وقد وضعها إسحاق قائلاً: " بدخولنا تلك المركبة أثارت انتباهي قاعة فسيحة برتقالية اللون بها معدات آلية لم

¹ - عبدالرزاق طواهرية، شيفا، ص 134.

يسبق لي وأن رأيت مثلها في حياتي، كانت تتزين بأضواء لامعة وأرضية معدنية ملساء، وجدران مزخرفة بحلقات دائرية متداخلة، إضافة لانتسامها بتكنولوجية عالية الجودة¹.

إذ تعكس هذه الصحن الطائرة مدى التفوق التكنولوجي وتطور وسائل النقل بجوف الأرض، و تتواجد بأحجام مختلفة الصغيرة والضخمة ولها آليات خاصة لاشتغالها "محركات أطباقنا الطائرة تعمل وفق ظاهرة تدعى بـ "الكوندا"... هذه الأخيرة تجعل المجال المغناطيسي يسحب الهواء من أعلى المركبة إلى أسفلها..."²، كما توجد على نوافذها الزجاجية المقوسة مناظير خاصة تسمح بتقريب الصور بسهولة، وتختلف أنواع هذه الصحن الطائرة إذ تعد أحدثها "المركبة الصغيرة Egg Shaped" القابلة للحجب والمستخدم في عمليات الخطف والتجسس، وثم استعمالها لاستعادة ثانيا من أرض الرماديين والعودة بها إلى أجزائها، أما في الأرض المجوفة الثانية فكانت الصحن الطائرة لها ميزات خاصة تخدم أغراضها فأرضيتها كانت قطنية لتحمي المستسخين أثناء سقوطهم اللإرادي بأي لحظة إذ بعد ذلك عيهم الوحيد، وقد جرت العديد من الحوارات بهذا الفضاء عن حقائق بهيبة وأسرار عن السطح، وتظهر هذه المركبات الفضائية أحيانا على السطح.

كبسولات فضائية: وهي نوع آخر من الصحن الطائرة، معدنية وبيضاء ضخمة استعملت لنقل العينات البشرية الرماديين "كانت مكتظة عن آخرها ببشر بالغين من أمثالنا ويكون ويصرخون من رعب هذا المكان [...] كانت الحرارة منخفضة داخل هذه الآلة الغريبة..."³، حيث يتم نقل الكبسولات من طبق طائر لآخر باستخدام ملاقط معدنية كبيرة، فهي تمثل وسيلة تخدم الأغراض الفاسدة للرماديين.

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص 49.

² - المصدر السابق، ص 51.

³ - المصدر السابق، ص 97.

كاسحة الثلوج "بانجيا": وهي تمثل وسيلة انتقال على السطح في قارة أنتركتيكا نظرا لطبيعة الأرض بها الجليدية، وهي مركبة عملاقة استخدمتها البعثات العلمية أثناء تواجدها على القارة القطبية المتجمدة للتنقل.

ب- فضاءات الانتقال:

المعبد: وهو ما كان مقدس في مملكة أجارثا وقد ارتبط المعبد في رواية شيفا بالعمليات الروحانية التي أجريت لإسحاق وثانيا من أجل تحضيرهم للرحلة لأرض الرماديين للعثور على مخطوطة شيفا، فهو يحمل دلالات السكينة والأمان، إذ يعتبر كهنة المعبد أصحاب الديانة البوذية التي ساعدتهم وساعدت شعب أجارثا على التخلص من الألم والشهوات.

قاعدة دولسي: تعتبر قاعدة دولسي السرية شبكة كبيرة من الأنفاق على السطح "أنفاقها العميقة التي تعتبر همزة وصل بين العالمين السطحي والجوفي للأرض"¹ لا يسمح بمرورها من البشريين إلا الجنود أصحاب الرتبة A، ومن خلالها تم نقل إسحاق من جوف الأرض بعد اختطافه إلى السجن بالمنطقة 51، فهي تمثل فضاء سريا للانتقال إضافة لوجود عدة أنفاق وكهوف تمثل منافذ خفية تصل السطح بالجوف وتستخدم لعدة أغراض دينية كالاختطاف.

شجرة سيوكيا: وهي الفضاء السري الذي تم فيه الاجتماع بين زعماء أجارثا والسيربان ممثلي المجموعة النجمية Sirius من أجل إخراج مضمون مخطوطة شيفا من الشريحة كيو المزروعة بذراع إسحاق، لهذه الشجرة في الرواية دلالات الإيهام فمظهرها الخارجي يوحي بأنها شجرة عادية على أرض أجارثا لكن جوفها يمثل قاعة متطورة يقول: "أمام أحد البوابات الكبيرة المحفورة في جوف الشجرة سيوكيا العملاقة [...]استخدما سلالم معدنية للنزل [...] بعد عناء طويل وصلنا

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص83.

غايبتنا، قابلتنا قاعة فسيحة مجهزة بأرائك ومعدات متطورة [...] فضل جلالة الملك الوقف أمام بوابة دائرية كبيرة تشبه المرأة وترقب الزائرين"¹.

إذ يعد هذا الفضاء مهما وجوهريا كونه الفضاء الذي تم الحصول فيه على مخطوطة شيفا بعد عناء طويل.

البوابات النجمية: تعد البوابات النجمية فضاءات انتقال عالية السرعة إذ تتميز بالقدرة على اختزال المسافات الكبيرة جدا، بين الكواكب والأنظمة الشمسية والمجرات أيضا، استخدمها الفضائيين للتنقل إلى الأرض من كوكبهم في الفضاء ويعتبر السيريان الممثلين والمسؤولين عن البوابات النجمية في كوكب الأرض التي استخدموها منذ القدم للتواصل مع البشر، ويمثل هذا الفضاء في رواية شيفا وسيلة للقاء السيريان مع زعماء أجارثا في شجرة سيكوبا لإخراج مخطوطة شيفا إذ لا يستطيع غيرهم إخراجها من الشريحة كيو، إذ تعد هذه الفضاءات متوافقة مع نمط الحياة في رواية الخيال العلمي بما يقتضيه تطور شعوبها.

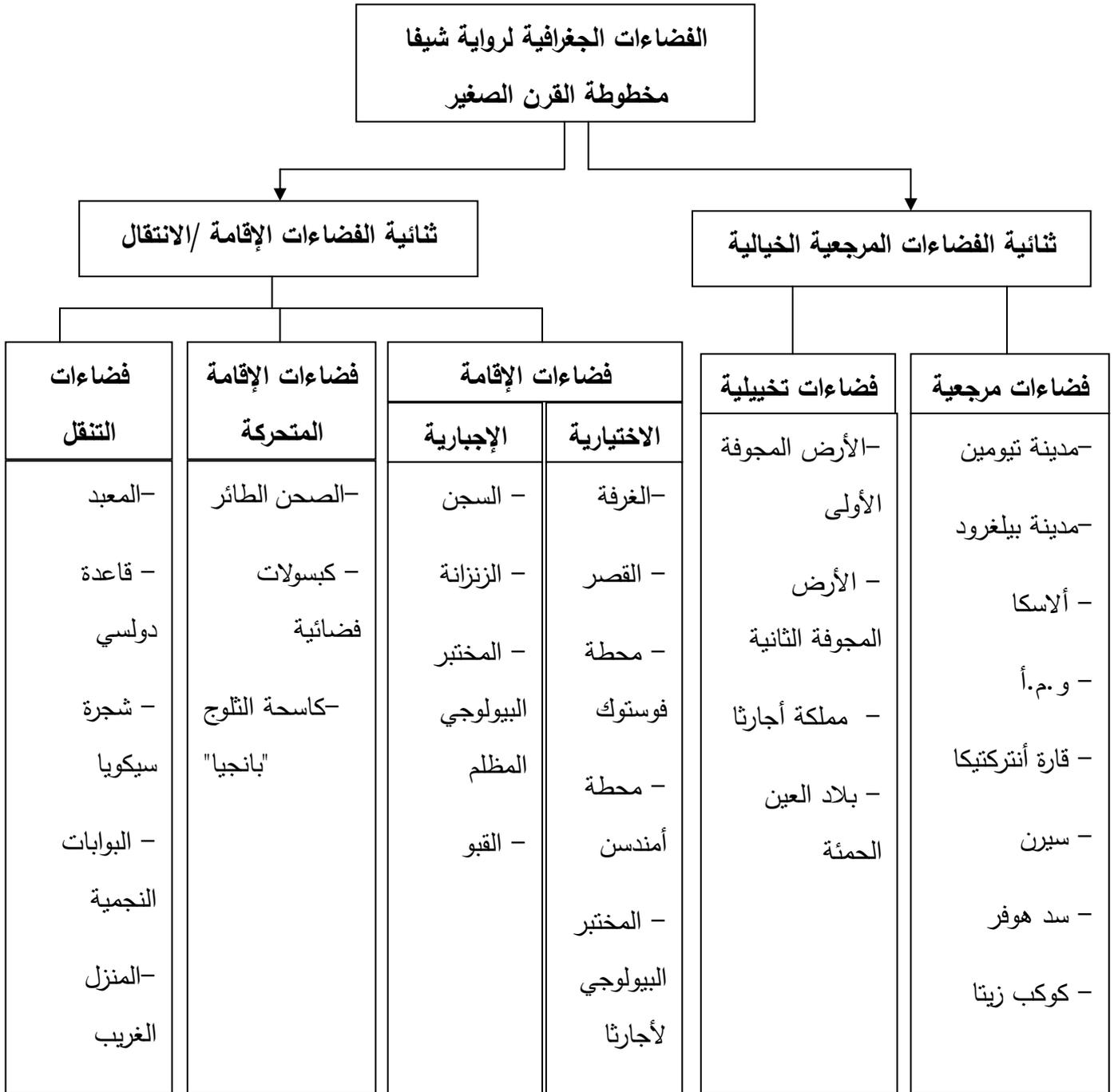
المنزل الغريب: ويعد فضاء ورد في الرواية، فعلى عكس ما تحمله المنازل من دلالات الأمان والراحة، يعد هذا المنزل رمز للريبة، يحمل دلالات الحيرة والدهشة معا، تاركا الرواية في نهاية مفتوحة فهو المكان الذي استدعى إليه إسحاق من قبل صديقة تعرف عليها بعد فقدان ذاكرته، على أمل أن تطلعه عن حقائق جديدة، لكنه يصدم بوجود حارس الزنزانة التي كان سجيناً بها إذ يقول: "دلّتي على عنوان غريب ادعت أنه منزل أحد أقاربها الذي سافر منذ مدة [...] رفعت رأسي حتى قابلني بيت صغير طلاءه أحمر قد اسود من القمامة المتجمعة على حائطه الأمامي جردان على جوف الجدران ! نمل مجنح متجمع حول باب أحد الغرف!"²، فهو بيت مهجور يحمل دلالات

¹ - عبد الرزاق طواهرية، شيفا مخطوطة القرن الصغير، ص 215.

² - المصدر نفسه ص 34

الخدیعة والخذلان والموت، نصب فيه فخ لإسحاق لاقتیاده... قبل استرجاع ذاكرته لمحاولة قتله، كما یحمل دلالات الغموض لأن نهاية الرواية كانت مفتوحة.

نختم هذا الجزء من الدراسة بالقول أن الفضاءات في رواية شيفا كانت عديدة ومتنوعة وقد وردت على شكل ثنائيات ضدية من فضاءات تخيلية ومرجعية وأخرى للإقامة والانتقال، جاء وضعها على لسان الراوي أو الشخصيات في مقاطع طويلة وقصيرة، وقد لعبت دورا مهما في توضیح أحداث الرواية وتركت أثرا فنيا ولمسة جمالية في النص الروائي، ويمثل المخطط الآتي ملخص لأهم الفضاءات الواردة في رواية "شيفا" مخطوطة القرن الصغير-".



الختامة

الخاتمة:

وفي ختام دراستنا هذه و المتمثلة في " جماليات السرد في رواية الخيال العلمي _ رواية شيفا مخطوة القرن الصغير _ لعبد الرزاق طواهرية أنموذجا، توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تمثل حوصلة هذا البحث وهي كالتالي:

- رواية الخيال العلمي نمط سردي جديد يعكس الواقع و يعبر عن تطلعات المستقبل المتور بإستمرار ، ويستند للعلم الخالص و الخيال لتعالج مختلف القضايا في قالب مستقبلي إستشراقي .
- أدب الخيال العلمي الغربي يعرف انتشارا واسعا وتطورا كبيرا بالمقارنة مع نظيره العربي وهذا راجع للتطور العلمي والصناعي الذي يشهده العالم الغربي ويتفاعل معه مبدعيه.
- عرفت الجزائر قفزة نوعية في كتابة رواية الخيال العلمي بفضل عدة كتاب نذكر منهم 'بد الرزاق طواهرية صاحب الرواية محل الدراسة.
- صعوبة وضع حدود ثابتة لمصطلح الخيال العلمي ، و الإتفاق على كونه يقوم على ثنائية الخيال العلمي.
- عالج الروائي موضوعا جديدا وهو الأنترنت العميق أو ما يعرف بـ " الديب ويب " ، متطرقا لمواضيع علمية غامضة و المعلومات عنها شحيحة مستندا في ذلك على مصادر خام ووثائق سرية لا يمكن الوصول إليها .
- تتميز رواية شيفا على المستوى اللغوي بإمتزاج اللغة الشاعرية المفعمة بالرموز و الإشارات مع المصطلحات العلمية، وهو ما أضفى طابعا خاصا و جمالية ، حيث إمتزج فيها البعد الخيالي العلمي بالبعد المجازي الأدبي .

- تدور قضية الرواية حول الماسونوية والنظام العالمي الجديد الذي تحكمه قوى خفية تحت إمرة الشيطان وتتكلم عن الخطر الآتي من المستقبل وهو الدجال والتي هدفها الأساسي كشف ما يحدث وراء الستار من سياسات وجرائم وعن الخطر الذي بات يهدد البشرية.
- تعد رواية شيفا إستشرافية تنبئية وقد ثبت ذلك في مقاطع من الرواية التي تحدثت عن الحرب البيوتكنولوجية و صناعة الفيروسات المركبة و المصنعة وراثيا و هو ما نعيشه اليوم مع فيروس كورونا .
- تعد الشخصية الروائية والفضاء من أهم مقومات العمل الروائي خاصة في رواية الخيال العلمي.
- تظهر الشخصية بصورة واضحة من خلال العنوان " شيفا"
- تصنف الشخصية حسب الدور إلى رئيسية و ثانوية وحسب النمو إلى ثابتة و متغيرة ، ولقد صنفنا شخصيات رواية " شيفا" بحسب الدور الذي تلعبه في الرواية الى رئيسية و ثانوية، ووجدنا أنه و صف شخصيتان رئيستان في الرواية " شخصية أساك و شخصية تانيا" أما الشخصيات الثانوية فمنها من كان مساندا للبطل ومنها من كان مضادا ومعرقلا لها .
- إن الشخصية مكونة من ثلاث أبعاد اساسية وهي البعد الاجتماعي البعد النفسي و البعد الجسمي، وقد ركز عبد الرزاق طواهرية على البعد الجسمي خاصة للشخصيات العجائبية لأنه حرص على ابرازها وتقريبها من القارئ أكثر.
- يعتبر الفضاء العمود الفقري و محور ارتكاز موازي لمحور الشخصية والمسرح الذي تدور في الأحداث وتؤدي الشخصيات فيه أدوارها .

- جاء الفضاء شاملا في الرواية ويمكن أن نوزعه على ثنائيات ضدية كبرى في الفضاء المرجعي والفضاء المتخيل وكذا فضاءات الإقامة والانتقال، ولكل منهما خصائصه .
- غلبت الفضاء المتخيل في الرواية أضفى جمالية وتشويق للقارئ اذ حاول الروائي أن يبين التطور العلمي والتكنولوجي لهذا الأخير.
- وظف الروائي الفضاء بأنواعه النصي والجغرافي والدلالي .
- ارتبطت الشخصيات بالفضاء وخاصة شخصيات الفضاء المتخيل حيث صورها الروائي بما يتناسب مع الفضاء الذي تتحرك فيه أو تنتمي إليه.
- ساهم كل من مكوّن الشخصية والفضاء في إظهار الخصائص الفنية لرواية الخيال العلمي، و لعب دورا هاما في تحريك عجلة السرد.
- توظيف المصطلحات والفرضيات العلمية في الرواية كالاستتساخ ، التهجين ، السفر عبر الزمن والبعث الرابع للرؤيا.
- لقد استطاع الروائي عبد الرزاق طواهرية المزج بين العلم والخيال في تصويره عالم افتراضي، طغت عليه التكنولوجيا والآلة ، واستطاع أيضا أن يخلق مجتمع من الشخصيات بخصائص فنية وجمالية في إطار العلم وفرضياته.
- في النهاية نرجوا أن نكون قد وفقنا في إدراك مرامي بحثنا ، الذي لا يخلو من النقائص ،
- آملنا أن يكون بحثنا هذا فاتحة لأبحاث أخرى من بعدنا تتعدى آفاقنا أمام الباحثين و الدارسين في هذا المجال .

المطابق



ملحق:

1- التعريف بالروائي:

عبد الرزاق طواهرية من مواليد 19 جانفي 1991

بسيدي مبروك ولاية قسنطينة مقيم حاليا بولاية تبسة ، وهو روائي جزائري وكاتب في أدب الغموض والجريمة وماوراء الطبيعة إضافة لكونه مصمم جرافيك وصحفي بدار المثقف، متحصل على ماستر في علم الاجتماع تنظيم وتنمية، يشغل حاليا منصب رئيس مكتب الإدارة المحلية. نشر أول مولود أدبي له عام 2017 بعنوان "شياطين بانكوك" والتي تناولت موضوعا جديدا على الساحة الأدبية الجزائرية وهو " الدارك ويب" وقد حقق بها نجاحا وشهرة واسعة وبعدها رواية " شيفا_ مخطوطة القرن الصغير_ " سنة 2018 والتي صنفتم ضمن رواية الخيال العلمي و تناولت مواضيع نادرة كالتهجين و الإستنساخ ، و تعتبر أول رواية تستقصي الأنترنيت المظلم وقد تناولها الإعلام و تلقت عدة عروض للترجمة ، ثم كتاب مايفوق حواسنا الخمس" والذي ضمّ بحثا ميتافيزيقية و رواية " بيدوفيليا666 " من نوع أدب الغموض سنة 2019 وآخر إصداراته كانت رواية " الوحا العجل الساعة" عام 2020 والتي تنتمي لأدب الصحراء العجائبي تناولت موضوع " سيفار" المدينة المفقودة بالصحراء الجزائرية. _لقب بأفضل كاتب جزائري شاب عام 2018.

حاصل على جائزة رئيس الدولة علي معاشي للمبدعين الشباب لعام 2018 عن روايته " شيفا مخطوطة القرن الصغير_ "

_مشاركة كتابه " شيفا" في المؤتمر الدولي للخيال العلمي بفرنسا عام 2018.

_تناول كتبه عدة دراسات و بحوث أكاديمية وكنموذج في عدة مذكرات ماستر.

2- مضمون الرواية:

شيفا_ مخطوطة القرن الصغير من الروايات الجزائرية المعاصرة تندرج تحت ما يسمى بأدب الخيال العلمي الصعبى وهي رواية تمزج بين الواقعي والخيالي الأسطوري والعجائبي يغلب عليها الطابع الغرائبي، أحداث الرواية تقترب من الواقع حتى أن القارئ في بعض الأحيان يكاد يجزم أنها حقيقية ، حكيت معالمها في نظرية عجيبة طرحها العالم الشهير " إدموند هالي" وهي نظرية الأرض المجوفة، حاولت شخصياتها كشف حقائق مرعبة نعيشها في عصرنا هذا جسدتها ملفات سرية ومؤامرات خفية سُرِب بعض منها من مواقع الدارك ويب تطرقت أيضا إلى وقائع تاريخية وسياسية وأيضا إلى خروج الأعور الدجال بطريقة علمية .

رواية شيفا جاءت على شاكلة رواية السيرة الذاتية ، تتحدث عن البطل " أساك" وهو شاب في 29 من عمره من أب جزائري وأم روسية كان مولعا بالظواهر الطبيعية والجيولوجية ، يقرر أساك متابعة دراساته العليا بعد تخرجه من جامعة" قازان الروسية فينظم إلى مجموعة من العلماء والباحثين الروس في رحلة لإكتشاف قارة أنتاركتيكا يتم هذا بعد توسط والده له مع رئيس البعثة العلمية " ديفيد دالوفيتش" ليتضح في الأخير أن أساك ورفيقتة تانيا قد أختيرا كعينتين لإحظار مخطوطة غريبة تدعى " شيفا" والتي تقبع في الأرض المجوفة الثانية ، أرض الرماديين وفي فصيلة من الكائنات تختلف أجناسهم ويمتلكون قدرات خارقة مثل قراءة الأفكار والاحساس بمشاعر الانسان كما أنهم قوم لايملكون مشاعر مثل البشر، يتمكن أساك في الأخير وبعد رحلة مضنية لسلسلة من المغامرات من الحصول على نسخة من المخطوطة والعودة إلى سطح الأرض بعد أن تم افقاده ذاكرته .

ضمت الرواية 16 ملفا سرىا ، كشفت عنها أبطال الرواية بأسلوب متسلسل و مشوق ، بدأها الروائي من نقطة النهاية لينتقل بعدها لسرد الأحداث التي أدت لتلك النهاية لكسر النمطية و زيادت

التشويق لدى القارئ ، و قد ترك الروائي النهاية مفتوحة أمام القارئ ليتركهم متسائلين : ماذا حل
بإسحاق ؟ ماذا جرى لمملكة أجاتا ؟ مصير كوكب الأرض ؟ و هل ستتحقق لعنة مخطوطة شيفا
حقا ؟

3- غلاف رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير:



قائمة

المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم

المصادر:

- عبد الرزاق طواهرية ، شيفا - مخطوطة القرن الصغير- ، دار المثقف للنشر و التوزيع ، ط 1 ،
2018 .

المعاجم:

- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، دار
صادر ، بيروت ، د ط ، د ت .
- أبو نصر إسماعيل الجوهري ، الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية) ، تج : محمد تامر ،
دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، د ط ، د ط ، 2009 .
- أحمد بن فارس زكارياء القزويني الرازي ، مقاييس اللغة ، تج : عبد السلام محمد هارون ، دار
الفكر ، بيروت ، د ط ، د ت .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تج : الحميد الهنداوي ، د ل ر الكتب العلمية ، بيروت ،
ط 1 ، 1997 .
- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تج : مكتبة التراث ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005 .
- المرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج 23 ، دولة الكويت ، 1965 .
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ، بيروت ، ط 2 ، 2001 .
- جبور عبد النور ، المعجم المفصل في الأدب ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1993 .
- لطيف زيتون ، معجم المصطلحات - نقد الرواية - ، دار النهار ، لبنان ، ط 1 ، 2002 .

المراجع العربية:

- أحمد رحيم كريم الخفاجي ، مصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2012 .
- أحمد طالب ، الإلتزام في القصة الجزائرية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط ، 1998 .
- أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 2005.
- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1990 .
- حسن نجمي ، شعرية الفضاء - المتخيل و الهوية في الرواية العربية - ، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2000 .
- حميد لحميداني ، بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1991 .
- سعد رياض ، شخصية أنواعها أمراضها و فن التعامل معها ، مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، ط 1 ، 2005 .
- سعيد يقطين ، الكلام و الخبر (مقدمة للسرد العربي) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1997 .

- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب روائي (الزمن ، السرد ، التبيين) ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط 3 ، 1997 .
- سعيد يقطين ، السرد العربي (مفاهيم و تجليات) ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، 2006 .
- سمر ديوب ، دراسات في الخيال العلمي - مجاز العلم - ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط ، 2016.
- سمير المرزوقي و جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، العراق ، بغداد ، د ط ، دت .
- سيزا قاسي ، يوري لوتمان و آخرون ، جماليات المكان ، عيون المقالات ، باندونغ ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1998 .
- شريط أحمد شريط ، الفضاء (المصطلح و الإشكاليات الجمالية) ، الحياة الثقافية ، الشركة العالمية للطباعة ، تونس ، 1994 .
- عبد الحق بلعابد ، عتدات لجرار جينيت (من النص إلى المنص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2008 .
- عبد الرحمان الكردي ، البنية السردية في القصة القصيرة ، مكتبة الآداب ، د ط ، دت .
- عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق مدخل إلى تحميل النص الأدبي ، دار الفكر ، ط 4 ، 2008 .

- عبد الله خمار ، تقنيات الدراسة في الرواية ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، د ط ، 1999 .
- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 1998 .
- عبد المنعم الميلادي ، الشخصية و سماتها ، مؤسسة الجامعة ، مصر ، د ط ، 2006 .
- غالب هالسا ، المكان في الرواية العربية ، عن كتاب الرواية العربية واقع و آفاق ، دار النشر
إبن رشد للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، د ت .
- قادة عقاق ، دلالات المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر (دراسة في إشكاليات التلقي
الجمالي للمكان) ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط 2001 .
- محمد بو عزة ، تحليل النص السردي ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2010 .
- محمد براءة و آخرون ، الرواية العربية واقع و آفاق ، دار إبن رشد ، بيروت ، ط 1 ، 1981 .
- محمد عزام ، الخيال العلمي في الأدب العربي ، مكتبة الأسرة ، د ط ، 2002 .
- محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط ،
2005.
- لمياء عيطو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر " دراسة نقدية " ، دار الأوطان للنشر و
التوزيع ، ط 1 ، 2013 .
- نبيل سليمان ، جمليات التشكيل الروائي ، دراسة في الملحمة الروائية ، عالم الكتب الحديث ، د
ط ، 2015 .

المراجع المترجمة :

- أن ماري توماس ، المرجع في روايات الخيال العلمي ، تر : عاطف يوسف محمود ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط 1 ، 2010
- أي فيتوغراد ، نظرية المنهج الشكلي ، مشكلات المضمون و الشكل في العمل الأدبي ، تر : هشام الدجاني ، د ط ، دت .
- جان غانيتو ، أدب الخيال العلمي ، تر : المهندس ميشال خوري ، دار طارس للدراسات و الترجمة و النصر ، دمشق ، ط 1 ، 1990 .
- فلاديمير برود ، مورفولوجيا القصة ، تر : سميرة بن حمو و عبد الكريم حسن ، دار شرع للنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط 1 ، 1996 .
- مجموعة مؤلفين ، طرائق تحليل السرد الأدبي - رولان بارت - ، تر : حسن بحراني ، منشورات إتحاد كتاب المغرب ، المغرب ، ط 1 ، 1992 .

المذكرات و الرسائل الجامعية :

- جديد خيرة ، العجائبي في الرواية المغاربية المعاصرة ، روايات الميلود شلغوم أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب ، كلية اللغات و الفنون ، قسم اللغة العربية و أدبها، جامعة الجيلالي ليابس ، سيدي بلعباس .
- سعاد عريرة ، مكونات السرد و خصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة - رواية أعشقني (سناء الشعلان) أنموذجا ، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2018 .
- فايزة شايب باشا ، البنية السردية في رواية الرماد الذي غسل الماء لعز الدين جلاوي ، مذكرة تخرج ماستر ، تخصص مناهج النقد المعاصر ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الجيلالي بونعامة، 2015 .

- نجوى منصورى ، الموروث السردى فى الرواية الجزائرية - روايات الطاهر وطار و واسيني الأعرج أنموذجا - ، رسالة دوكتوراه العلوم فى الأدب الحديث ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2012 .

المجلات و المقالات :

- ابراهيم سعيدى دراسات و مقالات فى الرواية ، منشورات السهل ، 2009 .
- جميل حمداوى ، السيموطيقا و العنونة ، مجلة عالم الفكر ، ع 23 ، مج 25 ، الكويت ، 1997 .
- جميل حمداوى ، دلالات الخطاب الغلافى فى الرواية ، ديولن العرب ، 25 أيلول (سبتمبر) ، 2008 .
- فيصل الأحمر ، حداثة الخطاب فى أدب الخيال العلمى ، جامعة جيجل .
- لنا عبد الرحمان ، دلالات المكان الروائى فى ثلاث روايات عمانية معاصرة ، رواية المرأة أنموذجا ، مجلة نزوى ، 2012 .
- محمد أحمد مصطفى ، أدب الخيال العلمى الراهن و المستقبلى ، فصول مجلة النقد الأدبى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007 .
- وسيلة بوسيس ، رؤية المستقبل فى الرواية المغاربية و أبعادها الفلسفية ، جامعة جيجل .

فهرس

المحتويات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
05	مدخل:
06	1- تعريف السرد
06	أولاً: عند الغرب
07	ثاني: عند العرب
07	أ- لغة
09	ب- إصطلاحاً
10	2- تعريف أدب الخيال العلمي:
10	أ_ عند الغرب
12	ب_ عند العرب
14	3_ تاريخ أدب الخيال العلمي
14	أ_ عند الغرب
14	ب_ عند العرب
23	الفصل الأول : بنية الشخصية في رواية شيفا
23	1_ تعريف الشخصية
23	أ_ لغة
24	ب_ اصطلاحاً
27	2_ تصنيفات الشخصية
27	أ_ تصنيف فلاديمير بروب
28	ب_ تصنيف إنيان سوريو
28	ج_ تصنيف غريماس
28	د_ تصنيف فيليب هامون
31	3_ الشخصية الروائية الأنواع والأبعاد
32	3_1 أنواع الشخصية الروائية
32	أ_ رئيسية
32	ب_ ثانوية
33	ج_ نائمة
33	د_ ثابتة
34	3_2 أبعاد الشخصية الروائية

34	أ_البعد الجسمي
35	ب_البعد الإجتماعي
35	د_البعد النفسي
36	3-3 أنواع الشخصية و أبعادها في رواية شيفا
36	أ- الشخصية الرئيسية
48	ب- الشخصيات الثانوية
63	3-4 طرق تقديم الشخصية في رواية شيفا
63	أ- المقياس الكمي
66	ب- المقياس النوعي
66	4 - طرق تقديم الشخصية
66	أ- الطريقة المباشرة
71	ب- الطريقة غير المباشرة
75	الفصل الثاني: بنية الفضاء في رواية " شيفا"
75	1_ مفهوم الفضاء
75	أ_ لغة
76	ب_ اصطلاحا
79	2_ تصنيفات الفضاء
79	1_2 عند الغرب
79	أ_ عند غالب هالسا
80	ب_ عند فلاديمير بروب
81	ج_ عند مول ورومير
82	2_2 عند العرب
82	أ_ عند سعيد يقطين
83	ب_ عند حسن بحراوي
83	ج_ عند ابراهيم جنداري
84	د_ عند حميد الحميداني
88	ثالثا: تجليات الفضاء في رواية "شيفا"
88	1_ الفضاء النصي لرواية "شيفا"
88	1_1 هيكل الرواية

89	2_1_عتبات روية شيفا
89	أ_العنوان
92	ب_الغلاف
95	ج_التعيين التجنيسي
95	د_اسم الكاتب
95	هـ_معلومات مكتبية
96	و_الإهداء
96	ز_التنويهات والافتتاحية
96	ح_عناوين الفصول
98	1_3 فضاء الخيال العلمي
98	رابعاً: الفضاء الجغرافي لرواية "شيفا"
99	1_فضاءات مرجعية / تخيلية
99	أ_فضاءات ذات مرجعية حقيقية
105	ب_فضاءات تخيلية
109	2_فضاءات الإقامة والانتقال
110	1_2 فضاءات الإقامة
110	أ_إقامة اختيارية
112	ب_إقامة اجبارية
116	2_2 فضاءات متحركة
118	2_3 فضاءات الانتقال
122	خاتمة
126	الملحق
127	1- التعريف بالروائي
128	2- مضمون الرواية
130	3- غلاف رواية شيفا مخطوطة القرن الصغير
131	قائمة المصادر و المراجع
138	الفهرس

ملخص الدراسة

المخلص :

عرفت الرواية العربية المعاصرة تحولات عميقة من حيث التشكيل والبنية وهذا يعود إلى تطور الحياة بصفة عامة وإلى تطور أساليب الكتابة بصفة خاصة ، فظهرت رواية الخيال العلمي استجابة لمتطلبات العصر ومسايرة لقضايا وظروفه العامة ومحاولة لرصد المستقبل وتصوير طريقة الحياة المحتملة والتي تتحدد بالنظريات والتطورات العلمية، ونجد الروائي عبد الرزاق طواهرية من الكتاب الجزائريين القلائل الذين خاضوا غمار هذا العالم (الخيال العلمي) بروايته " شيفا _مخطوطة القرن الصغير_ " والتي تناولت موضوعا جديدا على الساحة الأدبية الجزائرية وهو موضوع الديب المظلم محاولا كشف زيف التاريخ وابرار الحقيقة و المؤامرات العالمية الخفية من خلال عالم روائي متخيل وشخصيات عجائبية ، ولذلك سعينا لدراسة الرواية من خلال عنصري الشخصية والفضاء وتحليلهما للوصول إلى خصائص رواية الخيال العلمي الجزائرية.

يتوزع البحث إلى عدة محاور تشكل هذه الأخيرة اشكاليات البحث المطروحة للمعالجة ، استدعت دراسة هذه الاشكاليات مجموعة من المناهج يطغى عليها المنهج البنوي والسيماي.

الكلمات المفتاحية: مكونات ، السرد، الخيال العلمي، الشخصية ، الفضاء، شيفا.

Le roman arabe contemporain a connu de profondes transformations que ce soit au niveau de la forme ou au niveau du contenu. Ces changements sont dus, d'une manière générale, au développement de la vie humaine et d'une manière spécifique au développement des styles d'écriture.

Le roman de science fiction est donc apparu comme résultat aux exigences du siècle et à ses nouvelles circonstances tout en tendant à prévoir l'avenir et de lui suggérer une image. Cela se fait en fonction des différentes théories et du développement scientifique, Citons Abd – Errazak Touahria, l'un d'une minorité d'écrivains algériens qui se sont lancés dans cette nouvelle écriture. Il a écrit "مخطوطة القرن الصغير" dans le quelle il aborde un nouveau concept au sein de la littérature algérienne, c'est bel et bien celui du "deep web" ou plutôt " la toile profonde". Il essaie à travers ce roman de mettre à nu la falsification et l'inauthenticité de l'histoire et de dévoiler les vérités et les complots universels cachés, ancrés dans un univers romanesque fictif avec des personnages fantastiques. Pour notre part, nous avons décidés d'étudier ce genre de roman en analysant deux éléments: le personnage et le contexte pour en sortir les caractéristiques du roman de science fiction algérien.

Ce travail se subdivise en plusieurs chapitres qui constituent les problématiques de cette recherche. Pour ce fait, il est nécessaire de se référer à un ensemble de méthodes dont la méthode sémiotique et structurale.

Les mots clés: constituants, narration, science fiction, personnage, contexte, شيفا